سلسلة الدراسات التاريخية 2

ملوك دنقلا

500 - 1500م

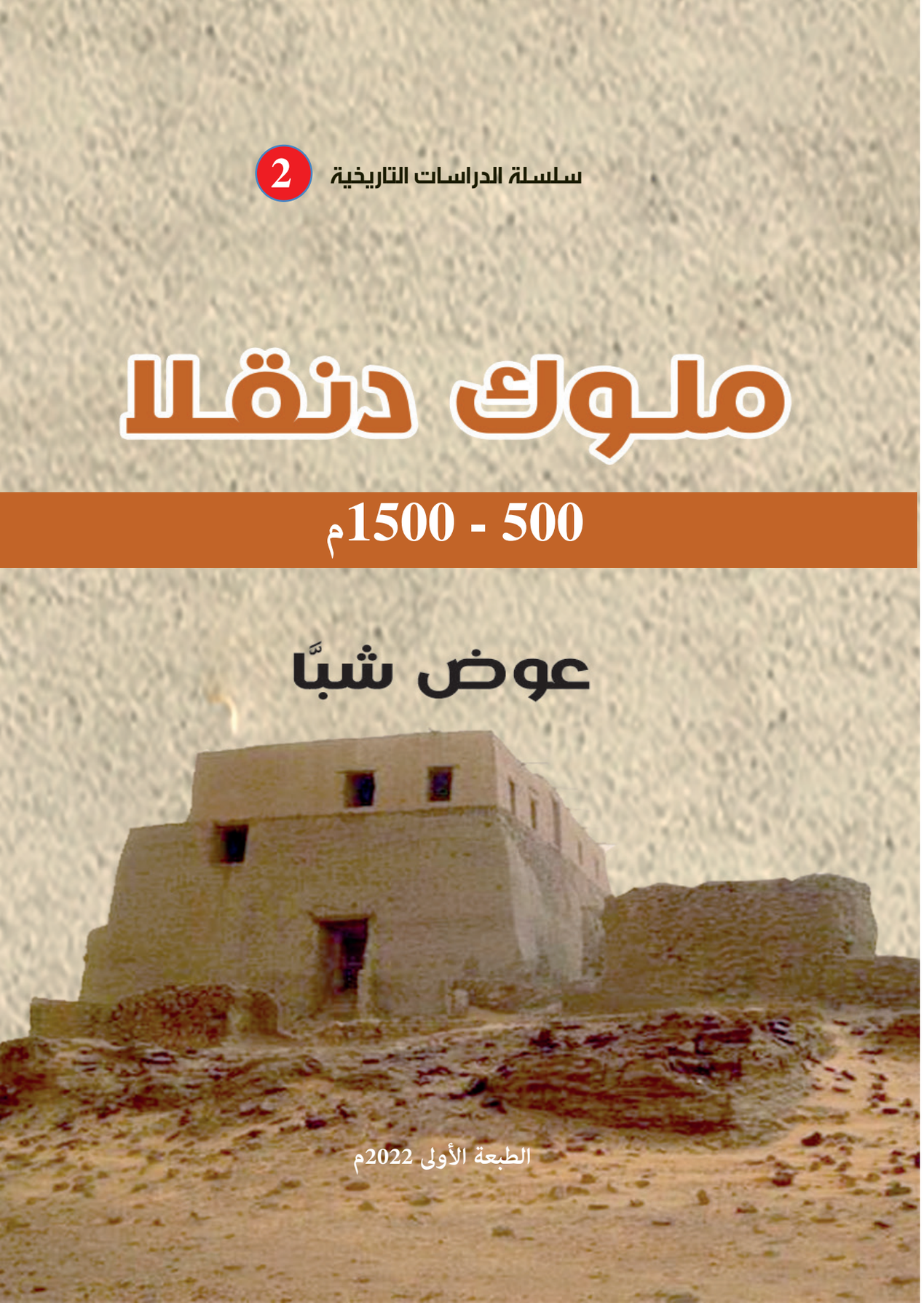

ملوك دنقلا 500 - 1500م - عوض شبا

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات التاريخية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات و البحوث التوثيقية.

القارئ الكريم:

سفر نقدمه للقراء صغير في حجمه كبير في عقله، جمع مؤلفه فأوعى وأبدع وابتكر. خطه بأسلوب سهل ممتنع، شيق ممتع, واءم فيه بين قديم المناهج ووسيط المصادر وأدبيات الحديث المعاصر.

بروفيسور/ الريح حمدالنيل أحمد الليث

أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية. كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى

APD
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

قراءات جديدة :

ملوك دنقلا

(500_ 1500م)

عوض شبّا

2022م

الكتاب : قراءات جديدة: ملوك دنقلا - (500_ 1500م)

تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2022م

التصميم والإخراج: علي عبد الحليم كابتود

حقوق النشر محفوظة للدار

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكلٍ من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الدار.

إن دار آريثيريا للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن أراء المؤلفين وأفكارهم، وتعبر الآراء والأفكار الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلفين ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

جوال : 00249910785855 -00249121566207

arithriaforpublishing@gmail.com

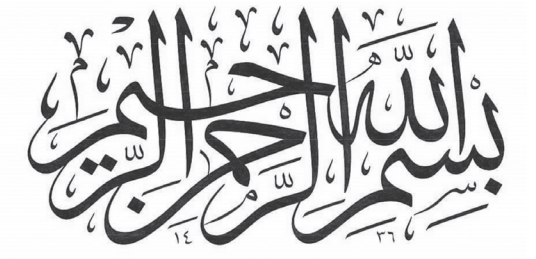
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

(آل عمران.. الآية 140)

الإهداء

إلى أحفاد العظماء ..
أملاً في إحياء تلك الأمجاد التليدة..

المحتويات

الفصل الأول

الأصل الأكسومي الحميري للأسرة الحاكمة في مملكة المقرة

(رؤية نقدية تحليلية) **11**

الفصل الثاني

إمارة كنكلاب (من آخر مظاهر استمرارية الحكم في مملكة المقرة) **33**

العائلات الملكية المقرية في دنقلا من خلال الروايات الشفهية

(عائلــة كشــكش أنموذجــا) **57**

عن الكتاب

هـذا الكتـاب هـو في الأصـل ثلاثـة أوراق علميـة كتبـت في فـترات متفرقـة ولكـن تجمعهـا موضوعـاً واحـداً رغـم اختـلاف الزوايـا التـي كتبـت منهـا وتناولـت في قـراءات جديـدة لأصـول وفـروع الأسرة الملكيّـة التـي حكمـت مملكـة المقـرة والتـي عرفـت لاحقـاً بمملكـة النوبـة بعـد اتحـاد مملكتـى المقـرة ونوباتيـا، واتخـذت مـن مدينـة دنقـلا عاصمـة لهـا.

رأيـت أن أجمـع هـذه الأوراق في كتـاب واحـد علهـا تسـاعد في تقديـم مـادة أوليـة بفرضيـات تاريخيـة جديـدة تحفـز الباحثـين لدراسـة هـذا الموضـوع وتسـاهم في إلقـاء الضـوء عليـه؛ وجـاء اختيـاري ملـوك دنقـلا عنوانـاً لهـذا الكتـاب لاشـتهار هـذه المدينـة _ تعـرف الآن بدنقـلا العجـوز_ والتـي كانـت عاصمـة للمملكـة ولاسـتقرار الأسرة الملكيـة بهـا، مكتفيـاً بهـذا الموجـز عـن كتابـة المقدمـة، لأن لـكل ورقـة مقدمـة أظنهـا تفـي بالغـرض المطلـوب. وإذا أمـدَ اللـه في الأعـمار ووجـدت فرصـة ومـادة ومعلومـات جديـدة سـوف أصـدر بـإذن اللـه تعـالى طبعـة متماسـكة ومنسـقة، وحسـب هـذه الطبعـة أن تثـير نقاشـاً حـول هـذا الموضـوع.

وأتقـدم بخالـص الشـكر والتقديـر لـكل الذيـن سـاعدوا في إخـراج هـذا الكتـاب، رأيـاً ومعلومـة وطباعـة.. وأخـص منهـم بالذكـر بروفيسـور الريـح حمـد النيـل أحمـد الليـث، ومركـز دراسـات وبحـوث دول حـوض البحـر الأحمـر، ودار آرثيريـا للنـشر والتوزيـع.

د. عوض شبَا

تقديم

أنعم بهم من ملوك. النوبة سادة ملوك وادي النيل. سطروا أروع سيرة ملك عبر الأزمان عبر حقب طويلة من الزمان، كلما مر عليها الزمن زادت توهجا وبريقا ولمعان.

ليست قراءة أولية فحسب بل قراءة جديدة مفعمة بجدة الطرح والرصانة العلمية برؤية فكرية ثاقبة نقدية تحليلية.

سفر نقدمه للقراء صغير في حجمه كبير في عقله، جمع مؤلفه فأوعى وأبدع وابتكر. خطه بأسلوب سهل ممتنع، شيق ممتع, واءم فيه بين قديم المناهج ووسيط المصادر وأدبيات الحديث المعاصر. ضمنه فرضيات تاريخية جديدة يحفز بها الباحثين نحو مزيد من البحث في محتواه الذي لا يزال باب البحث فيه مفتوحا رغم أنه أوفى الموضوع حقه قراءة وتثبتا وصحة وتوثيقا، ايمانا بأن العلم بحر لا يبلغ باحث اتساعه مهما أوتي من علم وهو قليلا. أعاد قراءة أطروحتي نظرية الأصل الأكسومي الحميري للأسرة الحاكمة في مملكة المقرة .خرج منهما بملاحظات أولية غاية في الأهمية تظل مصدر تشويق لقراءة الكتاب لمعرفة ما حوته. مصادرها الأصلية للدراسة الأثرية لما بعد حضارة مملكة مروي، ونقوش ملوك أكسوم وما أوردته المصادر العربية عن أصول ملوك المقرة. تطرق بشيء من التفصيل الى العلاقات السلمية بين مملكة المقرة ومملكة أكسوم. وعرج على بعض الشواهد الثقافية للأثر الأكسومي في سودان وادي النيل. خلص الى نتائج واستنتاجات لا يتوصل اليها الا باحث متمكن من ناصية ما يبحث فيه وهكذا كان المؤلف. ولأن لكل شيء اذا ما تم نقصان وما من قوي الا اعتراه الضعف أفرد المؤلف حيزا مقدرا معددا ومحللا العوامل التي أدت الى ضعف مملكة المقرة وتفككها.

واءم فيه بين قديم المناهج ووسيط المصادر وأدبيات الحديث المعاصر... وإذ

أقـدم هـذا المؤلـف العلمـي الفخـم لعـلى ثقـة مـن أن قارئـه لا يمـل قراءتـه ولا يسـتغني عـن العـودة اليـه كلـما نـد عنـه كونـه سـفر عظيـم المقاصـد، كثـير الفوائـد للـدارس والمختـص والمهتـم والباحـث، في مجالـه ومـا لـه صلـة بـه.

بروفيسور

الريح حمدالنيل أحمد الليث

أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية. كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى

الفصل الأول
الأصل الأكسومي الحميري
للأسرة الحاكمة في مملكة المقرة

الأصل الأكسومي الحميري
للأسرة الحاكمة في مملكة المقرة
(رؤية نقدية تحليلية)

تمهيد:

إن موضوع أصول الأسر الملكية في سودان وادي النيل كان مثار خلاف –وما زال- بين الباحثين ، بداية بأصول الأسرة المؤسسة لمملكة نبتة في القرن العاشر قبل الميلاد، حيث برزت حولها ثلاث وجهات نظر، الأولى: تقول بأن أصلهم مصري، والثانية: تذكر أن أصلهم ليبي، والثالثة: ترى أن أصلهم محلي.

أما الأصول الجغرافية والإثنية لملوك مملكة المقرة (1500-500م)-إحدى الممالك الثلاثة التي قامت بعد انهيار مملكة مروي وعرفت باسم الممالك النوبية المسيحية وهي مملكة علوة الواقعة جنوبها وعاصمتها سوبا وملكة نوباتيا الواقعة شمالها وعاصمتها فرص- فإن المشهور في الدراسات السودانية أن هذه الممالك تأسست نتيجة هجرات بشرية من الغرب نحو النيل ، وهولاء المهاجرون عرفّوا باسم النوبة أو النوباي ، وبدأت هذه الهجرات منذ القرن الثالث قبل الميلاد واستمرت خلال القرون التالية، وشكلت مهدداً كبيراً لمملكة مروي التي انهارت في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، وأصبح هؤلاء النوبيون هم سادة سودان وادي النيل.

وعلى النقيض من هذا الرأي هناك أطروحة – لم تجد حظها من النقاش- تزعم أن ملوك المقرة لهم صلة بالأسرة الملكية الأكسومية وأن هذه الصلة تمتد للأصل الحميري لهؤلاء الملوك.

وهذه الدراسة تحاول أن تقدم بعض الملاحظات الأولية حول الأطروحة الثانية- الأصل الأكسومي العربي- وذلك بإعادة قراءتها مرة أخرى وفق التطورات السياسية الإقليمية والعالمية التي صاحبت نهاية مملكة مروي، وتمثلت بصورة واضحة في محاولة مملكة أكسوم- القوى الإقليمية الجديدة- بسط سيطرتها على سودان وادي النيل، إلى جانب أطماع الإمبراطورية الرومانية في شمال وشرق أفريقيا كمدخل ننطلق

منه لمحاولة تقديم بعض الإضاءات حول هذه الفترة – فترة ما بعد مروى – والوقوف على أصول الأسرة الملكية المقرية من خلال الأطروحة الثانية المقترحة.

إن المصادر الأساسية لهذه الدراسة تتمثل في نتائج الدراسة الآثارية التي تناولت حضارة ما بعد مروي،والنقوش التي خلفها ملوك أكسوم وتناولت امتداد نفوذهم السياسي لسودان وادي النيل، كما اهتمت الدراسة بالإشارات التي أوردتها المصادر العربية حول أصول ملوك المقرة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي مع الاستعانة ببعض المناهج المساعدة لأن موضوع الدراسة يجنح أحياناً إلى التطرق لبعض العلوم الأخرى مثل الاجتماع واللغة في سبيل التحقق من الأطروحة موضوع الدراسة.من خلال المحاور التالية:

1. نهايات مملكة مروي.
2. النفوذ الأكسومي في سودان وادي النيل.
3. الأصل الحميري لملوك المقرة.
4. النتائج والتوصيات.

نهاية مملكة مروي:

تقع مدينة مروي في الضفة الشرقية لنهر النيل ما بين الشلالين الخامس والسادس شمال قرية كبوشية الحالية بحوالي أربعة أميال وعُرفت هذه المدينة في الوثائق المصرية باسم بدوي (Bedewi) ووردت في النصوص المروية باسم مزوي (Mazewi) وقراءها الأغريق مروي،وظهرت مروي على مسرح الأحداث السياسية مع بروز الدولة الكوشية الثانية في نبتة في القرن التاسع قبل الميلاد، حيث دلت الشواهد التاريخية على أن هذه المدينة كانت مأهولة بالسكان منذ تلك الفترة وأن فرع من الأسرة الملكية في مروي كان يتبع الحكومة المركزية في نبتة منذ بداية ظهور البيت الحاكم في نبتة، وهنالك من يعتقد أن المقر الملكي لملوك كوش كان أصلاً في مروي؛ ومنذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، أصبحت مدينة مروي من أهم المراكز السياسية في سودان وادي النيل حيث اشتهرت هذه الفترة عند الباحثين بفترة مملكة مروي والتي شهدت تطورات كبيرة في مجال الإدارة والعمارة والفنون وكذلك تعدين الحديد، واستخدمت في هذه الفترة أبجدية جديدة عرفت بالكتابة المروية،

واستمرت مروي في قوتها السياسية وازدهارها الاقتصادي حتى القرن الرابع الميلاد، مع بعض فترات الضعف التي كانت تعتريها من حين لآخر، ثم بدأت في التدهور والاضمحلال نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية ساهمت في ذلك منها الإنقسامات الداخلية والتنافس على العرش مما أضعف السلطة المركزية للمملكة، فشجع ذلك بعض أمراء المقاطعات على الإستقلال والخروج من مظلة المملكة، كما عانت المملكة من الانهيار الاقتصادي بفقدان اتصالاتها الخارجية وخاصة مع مصر بعد انسحاب الرومان من النوبة السفلى كل هذه العوامل جعلت المملكة عرضة للفوضى السياسية بين القوى المحلية المتصارعة عليها، وكذلك تعرضت المملكة لهجمات قبائل الصحراء الشرقية وتوغل مجموعات برية كبيرة عرفت بالنوبا من جهة الغرب، وفي ظل هذه الظروف الاقتصادية والسياسية القاسية التي مرت بها المملكة تعرضت لسلسلة من الحملات من مملكة اكسوم عجلت بالقضاء على مملكة مروي في منتصف القرن الرابع الميلادي[1]..

إن المعلومات التي توضح لنا ملامح التطورات السياسية في الإقليم الشمالي في الفترة التي تلت سقوط مملكة مروي مستمدة بصورة أساسية من الكتابات والمدونات القديمة والآثار حيث يتبين لنا من خلالها أن النوبة السفلى شمال الشلال الثالث شهدت صراعاً كبيراً بين مجموعتين رئيسيتين هما: البليميون والنوباديين، وكانت الغلبة فيها للنوباديين بقيادة ملكهم سيلكو (Silco) في منتصف القرن الخامس الميلادي[2],ويتضح لنا ذلك من خلال نقشه الذي زعم فيه أن سلطاته امتدت إلى مناطق واسعة في سودان وادي النيل من غير تحديد دقيق لتلك المناطق (أنظر: ملحق رقم(1))، ولكننا نظن أن حدود سلطاته امتدت حتى الشلال الثالث جنوباً حدود مملكة نوباتيا المسيحية في القرن السادس الميلادي والتي هي - في تقديرنا- الإمتداد السياسي والجغرافي للمملكة التي أسسها الملك سيلكو والمعروفة بنوباتيا، أما جنوب الشلال الثالث الحدود الشمالية لمملكة المقرة ، يبدو أنها كانت بشكل من الأشكال تحت النفوذ الأكسومي، حيث وجد نقش أكسومي مخدوش كتب بالحروف الحبشية القديمة أو السبئية على الحائط الخارجي في معبد الملك تهارقا بالكوة جنوب الشلال الثالث(3)، مما يشير إلى وصول النفوذ الأكسومي إلى تلك المناطق ، وسنحاول فيما يلي إعادة قراءة نقش الملك عيزانا (ملحق رقم (2))، وذلك بطرح بعض الأسئلة وقراءتها

في سياق نتائج الدراسات الأثرية الحديثة علنا نجد ما يؤيد ما ذهبنا إليه في هذه الفرضية.

حاول معظم الدارسين الذين تناولوا موضوع نهاية مملكة مروي اختزال الدور الأكسومي أحد أهم القوى السياسية الإقليمية آنذاك، في الحملة التي قادها الملك عيزانا وقضى بها على مملكة مروي في منتصف القرن الرابع الميلادي - كما هو مشهور - مما يجعلنا نطرح عدد من الأسئلة التي تحتاج للإجابة والتفسير في ظل ما هو متوفر من معلومات منها:

أ) هل من المقبول نظرياً - من الناحية السياسية،- أن الملك الأكسومي عيزانا بعد تكبده الكثير من الخسائر البشرية والمادية في هذه الحملة ، ثم عاد أدراجه دون أن يجني ثمارها ،وكأنه كان يريد التنزه؟، أو بصيغة أخرى ماهي الأهداف الإستراتيجية لهذه الحملة؟

ب) هل كانت هذه الحملة موجهة في الأساس للقضاء على مملكة مروي؟ أم ضد بعض القوى السياسية التي كانت تحاول السيطرة على إرث المملكة المنهارة؟

ج) هل كانت هناك قوى سياسية متحالفة مع مملكة أكسوم؟ وكانت الأخيرة تدعمها لتكون ذراعها التي تخدم مصالحها الاقتصادية والسياسية في المستقبل في سودان وادي النيل؟

للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها لابد لنا في البداية من إشارة عابرة إلى الدور العالمي في المنطقة_ في الفترة موضوع الدراسة _ والمتمثل في الإمبراطورية الرومانية التي سيطرت على مصر، وتحالفت مع الأكسوميين ثم حاولت الإمتداد جنوباً لتأمين الحدود الجنوبية لمصر من الناحيتين السياسية والتجارية، وكانت من نتائج هذه السياسة أن وقعت عدد من الحروب بين الرومان ومملكة مروي امتدت لفترات طويلة وانتهت أخيراً باتفاقية عام (20/21م) التي جعلت الحد الجنوبي للرومان عند بلدة المحرقة، ولكن معاودة قبائل الصحراء الشرقية وخاصة البليميين هجماتهم ضد الرومان والتي تزايدت وتيرتها في منتصف القرن الثالث الميلادي، اضطر الرومان إلى الإنسحاب شمالاً حتى الشلال الأول عند مدينة أسوان وذلك عام (297م)[4]؛ بينما تذكر نصوص ملوك أكسوم أن البليميين كانوا من ضمن الشعوب التي كانت من رعايا مملكة أكسوم منذ القرن الثاني للميلاد (ملحق رقم (3-2))، ويبدو أن النفوذ الأكسومي امتد إلى هذه

المناطق منذ فترة مبكرة، مما يشير إلى أن مملكة مروي بدأت تفقد سيطرتها على أطرافها تدريجياً، خاصة المناطق الشرقية، ولكن إذا سلمنا بهذا الأمر لماذا لم تحسم مملكة أكسوم هذه الفوضى السياسية وتوقف غارات البليميون على الرومان الذين تربطهم بها علاقات سياسية وتجارية وثقافية مميزة؟، وهذا التساؤل يقودنا للحديث عن العلاقة بين مملكتي أكسوم ومروي وتنامي النفوذ الأكسومي في الإقليم.

النفوذ الأكسومي في سودان وادي النيل:

تشير الأدلة التاريخية إلى أن العلاقة بين المملكتين المروية والاكسومية كانت - في الغالب - سلمية حيث تربطهما المصلحة التجارية المشتركة منها ما جاء في كتاب «دليل الملاحة في البحر الأحمر» والمشهور اختصاراً (Periplus) خطه بحار أغريقي مجهول في القرن الأول الميلادي، ذكر فيه أن مملكة أكسوم كانت حلقة الوصل في تجارة العاج ما بين مينائها أدوليس على ساحل البحر الأحمر وبين المناطق الواقعة على النيل [5]، ويبدو أن التنافس التجاري والمحافظة على المكاسب الاقتصادية بين المملكتين للسيطرة على تجارة أفريقيا قد أفرز نوعاً من سوء التفاهم بين الطرفين أدى إلى بعض المناوشات منها ما ورد في نقش صخري بجبل قيلي في منطقة البطانة يصور انتصاراً للملك المروي شركارير (Sherkrer) على أعداءه ، ويري هنتزا (Hintze) أن هولاء الأعداء هم الأكسوميين[6]، ولدي ميل لهذا الرأي لأن القوة العسكرية الوحيدة القادرة على حرب المرويين في الشرق هم الأكسوميين، وأن الحروب بين المرويين والرومان حلفاء الأكسوميين قد أغرتهم بالتدخل في حدود مملكة مروي وربما بإيعاز من الرومان، أو أن الأكسوميين رأوا ضعفاً في الدولة المروية نسبة لانشغالها في حروبها مع الرومان مما أدى لفقدانها السيطرة على المناطق الشرقية من المملكة، لذا أرادت مملكة أكسوم ملء الفراغ السياسي في هذه المناطق وخاصة أن البليميين كانوا يثيرون الكثير من الفوضى وعدم الاستقرار مما يؤثر على التجارة الدولية.

من الواضح أن الأكسوميين كانوا يضعون أمامهم هدفاً إستراتيجياً في علاقتهم مع مملكة مروي وهو سلامة الطرق لتجارة الوارد والصادر في أفريقيا، لذا نلاحظ أن متى ما ضعفت مروي في السيطرة على التجارة تدخلت أكسوم، منها ما جاء في النص الإغريقي على لوح من حجر البازلت الذي وجد في مروي وعثر عليه سايس (Sayse) يحمل الرقم (508) بمتحف الخرطوم وهو تخليداً لذكرى أحد ملوك أكسوم قبل غزو

الملك عيزانا، حيث ورد في النص آرس (Ares) إله الحرب عند الإغريق [7]، ويرجح فوزي عبد الرازق بيلي أن هذا النص يعود للعقد الأول من القرن الرابع الميلادي في فترة حكم الملك ألآعميدا والد عيزانا أحد ملوك أكسوم الأقوياء الذي حقق توسعاً كبيراً نحو الغرب على حساب مملكة مروي التي كانت تعاني من الضعف والتفكك، مما تسبب في اضطراب سير التجارة الأفريقية مع أكسوم، لذا انتهت دوافعه للقضاء على قوة مروى والسيطرة عليها[8]، ولعل من أشهر الوثائق التى تناولت هذا الموضوع نقش عيزانا ملك أكسوم المكتوب باللغتين الجعزية والإغريقية، والذي أشار فيه إلى أنه جاء أساساً لمحاربة النوبة وهي إحدى الشعوب التي كانت متواجدة بكثرة في سودان وادي النيل وأصبح لها نفوذ سياسي واجتماعي، وورد كذلك في النقش سيطرته على كاسا (كوش) (ملحق رقم (2))، وتعددت التحليلات لهذا النقش وأصبح أحد المحاور التي ينطلق منها معظم الدارسين لتصور درامي لنهاية مروي ، ولكن من خلال قراءة متأنية للنقش يبدو أن هذه الحملة كانت موجهة لتأديب بعض الشعوب التي كانت تثير الفوضى داخل الإمتداد السياسي لمملكة أكسوم والتي كانت من ضمنها مملكة مروي ،فقد ورد في نقش جعزي بالكتابة السبئية بالغ الأهمية يعود إلى بداية الربع الثاني من القرن السادس الميلادي- وجد ضمن نقوش أخرى عام 1968م في مدينة أكسوم-: «أنا كالب آلا أصبح ابن تازينا رجل لزب، ملك أكسوم وحمير وذو ريدان وسبا وصالحين والبلاد العليا واليمن والسهل الساحلي وحضرموت وكل أعرابها والبجة والنوبة وكاسو وسيامو ودريت (Drebt) ولبد تفي (Tfy) خادم المسيح الذي لم يهزمه أحد...» (ملحق رقم (3)).ويشير هذا النقش بوضوح إلى مناطق نفوذ مملكة أكسوم في عهد الملك كالب، وما يعنينا بصورة مباشرة في هذا النقش إضافة النوبة جغرافية أو سكاناً ضمن المناطق الخاضعة لمملكة أكسوم لأول مرة رغم أن الملك عيزانا أورد في نقشه - كما بينا سابقاً- بأنه حارب النوبة وأنتصر عليهم مما يجعلنا نقول – ربما بشيء من الاطمئنان- أن النوبة والسودان النيلي حتي الشلال الثالث كانت داخل دائرة نفوذ الملك عيزانا بصورة من الصور_أشرنا اليه_ ، وظلت خاضعة لمملكة أكسوم حتى فترة حكم الملك كالب – أي تاريخ النقش الذي يعود إلى الربع الثاني للقرن السادس الميلادي – وهي الفترة التي ظهرت فيها بعض الكيانات السياسية وتطورت فيما بعد وعرفت بالممالك النوبية المسيحية في منتصف القرن السادس الميلادي.

مـن جانـب آخـر نسـتنطق هنـا نظريـة آثاريـة مـا زالـت في بواكيرهـا تقـول :إن بعـض القـلاع والحصـون الموجـودة عـلى النيـل في منطقـة المنحنـى تشـبه إلى حـد كبـير التصميـمات المعماريـة الأكسـومية وخاصـة القـلاع المبنيـة مـن الحجـر الأسـود، ويُقـترح أن قلعـة الضيقـة كانـت مدينـة أكسـومية، فضـلاً عـن بعـض المؤثـرات الثقافيـة الأكسـومية في المنطقـة مثـل وجـود رسـومات لنجمـة داؤود، وسـمكة وثلاثـة نجـمات، ومعلـوم أن السـمك هـو شـعار المسـيحية الأول[9]،ورغـم أننـا لا نسـتبعد التأثـيرات المعماريـة والثقافيـة المتبادلـة بـين الطرفـين فـإن هنالـك ثمـة مـا يجعلنـا نقـول عـلى ضـوء المعطيـات والإشـارات التـي قدمناهـا أن ملـوك أكسـوم ربمـا قـد أوكلـوا إدارة الأمـور السياسـية في بعـض المناطـق التـي كانـت تسـيطر عليهـا مملكـة مـروي لمجموعـات تديـن بالـولاء ومـن الجائـز أن مملكـة أكسـوم كانـت لهـا صلـة بالأحـداث التـي جـرت في تلـك الفـترة مثـل دعـم حلفاءهـا مـن الكيانـات القبليـة والسياسـية والتـي ربمـا كانـت النـواة الأولى لتشـكيل الممالـك النوبيـة.

وهنـاك بعـض الشـواهد الثقافيـة تشـير إلى الاثـر الاكسـومي في سـودان وادي النيـل مثـل روايـة لأسرة الكشكشـاب -آخـر ملـوك دنقـلا عـل حسـب الروايـات الشـفاهية -هـو حسـن كشـكش بـن نقـد اللـه بـن أنبـاس ،وأنبـاس حسـب روايـات الأسرة تعنـي أسـد، وعنـد البحـث في أصـل هـذا الاسـم أتضـح أن أحـد أباطـرة الحبشـة هـو الإمبراطـور داويـت الثـاني (1507-1540م) كان يحمـل لقـب (أنباسـا سـنجد (Anbasa Segad) الـذي يعنـي باللغـة الأمهريـة الـذي تنحنـي أو تسـجد لـه الأسـود فبحسـب قامـوس اللغـة الأمهريـة، فالأسـد يعنـي أنباسـا، ونجـد هـذا الاسـم في أحـد أسـماء ملـوك المقـرة المتأخريـن وهـو كـود أنباسـا، وتكتـب أحيانـاً كرنبـس ، فربمـا كان هـذا الاسـم مكونـاً مـن مقطعـين أحدهـما أنبـاس. أمـا عـن تركيـب مقاطـع الاسـم الأول مـن اسـم الملـك كـود أنبـاس أن كـو تعنـي في اللغـة الدنقلاويـة النوبيـة الأسـد ، وتـرادف الأسـماء في الثقافـة النوبيـة معـروف وشـائع ،إن وجـود اسـم حبـشي في أسـماء ملـوك المقـرة قرينـة ترجـح وجـود علاقـات مشـتركة بـين ملـوك المقـرة والحبشـة وربمـا كانـت تاريخيـة سياسـية أو دينيـة [10]، ونضيـف ملاحظـة أخـرى وهـي التأثـير الحبـشي مثـل اقتبـاس بعـض الرمـوز والشـارات الملكيـة مثـل خاتـم الملـك سـليمان التـي أشرنـا إليهـا، وكذلـك هنـاك بعـض الروايـات التاريخيـة تفيـد بـأن منطقـة الدُفـار – جنـوب العاصمـة دنقـلا – كانـت تقطنهـا مجموعـات حبشـية ورغـم ضعـف هـذه الروايـات إلا أن بعـض الـرواة يدعمونهـا ببعـض الأدلـة الثقافيـة التـي لا تـزال تمـارس في المنطقـة حتـى

اليـوم مثـل اسـتخدم كلمـة سي سي والتـي تقـال للعرسـان حبشـية الجـذور، إضافـة إلي ذلـك فـإن بعـض أسـماء المناطـق قـد ترجـع لأصـول حبشـية مثـل اسـم الدُفـار وتعنـي القـوى [11]، وكذلـك اسـم دبـة ربمـا تكـون لهـا صلـة بكلمـة دبـرا(Debra) التـي تعنـي ديـر في اللغـة الحبشـية [12]،وأيضـاً اسـم دنقـلا – عاصمـة مملكـة المقـرة – ربمـا مأخـوذة مـن الكلمـة الأمهريـة دنقـل التـي تعنـي العـذراء ، ويبـدو أن هـذا الربـط مقبـول لأن مدينـة دنقـلا كانـت مركـزاً مسـيحياً مهـماً إلى جانـب كونهـا عاصمـة سياسـية؛ وقـد نجـد لهـذه الإشـارات صـدي في أراء بعـض الباحثـين مثـل الأب ج. فانتينـي الـذي يقـول بالأصـل الواحـد لملـوك أكسـوم والمقـرة وذكـر وجـود بعـض التقاليـد المشـتركة لـلأسرة الأكسـومية المالكـة والأسرة النوبيـة المالكـة[13] دون أن يوضـح إلي هـذه التقاليـد؛ ونشـير هنـا إلى بعـض الملاحظـات التـي أوردهـا بوركهـارت حـول ملامـح التشـابه الثقـافي منهـا في وصفـه لمحـاربي الشـايقية: «وكلهـم يمتطـون خيـلاً دنقليـة ، ... ، ويدربـون جيادهـم عـلى القفـز العنيـف وقوائمهـا الخلفيـة وهـي تعـدو, وتذكـرني سروجهـم بمـا رأيـت مـن رسـوم لأحبـاش، وهـم كفرسـان الأحبـاش لا يضعـون في ركاب الـسرج غـير إبهـام القـدم «[14].

إني رأيـت القـوم في جميـع بـلاد النيـل التـي زرتهـا وفي صحـراء النوبـة ... يسـتعملون مسـاند خشـبية صغـيرة طـول المسـند منهـا نحـو خمـس بوصـات، ولـه رأس بهـذه الطـول وعرضـه ثـلاث بوصـات أو أربـع ، وهـو شـبيه في جملتـه بـرأس العـكاز، والمسـند قطعـة واحـدة مـن الخشـب الصلـب ، وخـير أنواعـه مـا جلـب مـن سـنار،ويضعه النائـم تحـت رأسـه ، ويسـتند إليـه بذراعيـه حـين يتكـئ . وإذا خـرج وجيـه مـن وجوههـم حمـل لـه مسـنداً مـن المسـاند ،وفي كل بيـت أوخيمـة تجـد مسـنداً يقدمونـه للضيف،ولكنـك لـن تستشـعر الراحـة في اسـتعماله مـا لم تمـرن عـلى ذلـك منـذ صغـرك. وحملنـي ذكـر هـذه العـادة مـا قـرأت في كتـاب مسـتر سـولت مـن أهـل الحبشـة يسـتعملون مثـل هـذا المسـند، ويبـدو لي مـن الأوصـاف التـي سـاقها هـو ومسـتر بـروس أن عـادات الأحبـاش شـديدة الشـبه بعـادات المـكان عـلى حـدود وادي النيـل»[15], وأورد أيضـاً في تعامـل أهـل بربـر مـع ملوكهـم :»ويحيـون أعضـاء الأسرة المالكـة بعبـارة «يـا أربـاب» ويلقبونهـم بالرءوس،فيقولـون الـرأس إدريـس ، والـرأس محمـد الخ.وهـو لقـب شـائع في هـذه البـلاد كلها،ويبـدو أنـه انتـشر منهـا إلى الحبشـة»[16].ولكن أشـار المترجـم إلي أن أصـل هـذا اللقـب مـن الحبشـة[17].

الأصل الحميري:

الصلات بين شبه الجزيرة العربية وسواحل البحر الأحمر الأفريقية قديمة جداً ، والمعلومات وافرة لكنها تحتاج للمراجعة والتحليل والتدقيق ،ولا يتسع لها المجال في هذه الدراسة الموجزة، لذا سنكتفي باستعراض خلاصة دراستين اهتمتا بهذا الموضوع، الأولى لأحمد الياس حسين بعنوان: «السودان .. الوعي بالذات وتأصيل الهوية»، والتي تعرض فيها بالنقد والتحليل لمعظم الروايات التي وردت في المصادر اليونانية والرومانية والمصادر العربية المبكرة والدراسات الحديثة، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن فقر سواحل البحر الأحمر السودانية كانت سبباً في عدم تكوَن مستوطنات عربية ومراكز تجارية كبيرة، بينما كانت سواحل شرق أفريقيا الواقعة على المحيط الهندي الغنية تساعد في تزويد الساحل باحتياجاته، لذا فإن العرب قد أنشئوا فيها عدداً من المراكز التجارية، كما كان تأثيرهم كبير على السواحل الحبشية مقارنة بالسودانية ، وقد سهل مضيق باب المندب العبور بين ساحلي البحر الأحمر، وخاصة في عهد مملكتي سبأ ومعين حيث وردت الكثير من الأدلة الأثرية التي تؤكد هذه الهجرات في هذه الفترة فضلاً عن العلاقة بين اللغتين الحبشية والعربية اللتان تنتميان إلى مجموعة اللغات السامية. ويري أن معظم الهجرات العربية إلى سودان وادي النيل كانت تتم عن طريق العبور من سواحل اليمن إلى الحبشة أولاً، ثم إلى السودان، إما عبر تحركات سلمية من أجل الاستقرار والتجارة، أو تحركات من أجل الغزو[18].

ومن وجهة نظر أخرى يستعرض مكمايكل (H. A. Mac Mcheeal) في كتابه: «تاريخ العرب في السودان» أقوال بعض القدماء ونتائج بعض الدراسات الآثارية التي تشير إلى أن التواصل بين جانبي البحر الأحمر على امتداده كان حميماً ، وأن التجارة كانت مزدهرة مع موانئ مصر والسودان والحبشة منذ عهد قديم ، وكان التجار يذهبون بتجارتهم حتى النيل عن طريق وادي حمامات الذي يمتد من الشرق إلى الغرب بين البحر الأحمر وطيبة ، وترتب على هذا التواصل والتداخل بالتأكيد امتزاج هذه المجموعات مع بعضها، ومما يؤيد هذا القول بعض النقوش الصخرية ، والانتشار الواسع للأصداف البحرية التي جلبت من ساحل البحر الأحمر في مقابر الأسرات في مصر العليا والنوبة ، وتشير كذلك بعض المدونات التاريخية إلى أن العلاقات بين الجانبين لم تقتصر على التجارة فقط بل تخللتها غزوات قطحانية وحميرية لوادي

النيـل نتـج عنهـا خـلال فـترات متلاحقـة وجـود مسـتعمرات للحميريـين الذيـن اسـتقروا في بـلاد النوبـة، ولعـل انتشـار عبـادة الشـمس في المسـتعمرات الحميريـة في الحبشـة وفي ذات الفـترة عبادتـه في معبـد تالمـس (كلابشـة) في بـلاد النوبـة والتـي اسـتمرت حتـى انتشـار المسـيحية في القـرن السـادس الميـلادي ، أوجـدت نـوع مـن التقـارب بـين المجموعتـين مـما سـهل عمليـة التـمازج بـين الحميريـين والشـعب القاطـن في بـلاد النوبـة ، وقـد ذهـب بعـض الكتـاب – مثـل بلينـي وجوبـا – إلى أبعـد مـن ذلـك إلى القـول بـأن سـكان وادي النيـل مـن أسـوان وحتـى مـروي كانـوا مـن العـرب ، ويعلـق عـلى هـذا القـول بأنـه قـد يكـون فيـه نـوع مـن المبالغـة ويضيـف روايـة تقـول المتأخريـن مـن الحميريـين قـد شـنوا غـارة في العقـود الأولى للعهـد المسـيحي عـلى بـلاد البجـة بحثـاً عـن الزمـرد [19].

نسـتخلص مـن هذيـن العرضـين أن هنـاك شـبه اتفـاق عـلى تـسرب مجموعـات عربيـة حميريـة إلى سـودان وادي النيـل في فـترات متباعـدة وخاصـة بعـد انهيـار مملكتي معـين وسـبأ وتدفـق الهجـرات البشريـة مـن جزيـرة العـرب إلى شرق إفريقيـا وإن كنـا نلاحـظ تركيـز أحمـد اليـاس عـلى الهجـرات عـبر البحـر الأحمـر وإشـارات مكمايـكل المتكـررة إلى انتقـال بعـض المجموعـات العربيـة إلى مـصر عـبر صحـراء سـيناء منـذ القـدم ثـم انتقالهـا عـبر النيـل جنوبـاً إلى بـلاد النوبـة ، ونلاحـظ أن بعـض المصـادر العربيـة التـي تناولـت تاريـخ الممالـك النوبيـة أشـارت بوضـوح لأصـول ملـوك المقـرة العربيـة الحميريـة, فقـد أورد المسـعودي: « وملوكهـم النوبـة تزعـم إنهـا مـن حمـير، وملكهـم يسـتولي عـلى معـدن ونوبـة وأرض علـوا...»[20]، ويقـول ابـن سـليم الأسـواني: « أعلـم أن النوبـة والمقـرة جنسـان بلسـانين كلاهـما عـلى النيـل، فالنوبـة هـم المريـس المجـاورون لأرض الإسـلام. وبـين أول بلدهـم وبـين أسـوان خمسـة أميـال ويقـال: أن سـلها جـد النوبـة، ومقـري جـد المقـرة مـن اليمـن. وقيـل النوبـة ومقـري مـن حمـير ...»[21] , وكذلـك أورد ياقـوت الحمـوي: « وملوكهـم يزعمـون أنهـم مـن حمـير، ولقـب ملكهـم كابيـل، وكتابتـه إلى أعمالـه وغيرهـم مـن كابيـل ملـك مقـري ونوبـة».(22) , وفي فرضيـة لـدي فيـلارد يقـول: « ليـس بمسـتبعد أن الأسرة المالكـة النوبيـة ترجـع في أصلهـا إلى جنـوب الجزيـرة العربيـة، إذ عـبر الحميريـون البحـر الأحمـر واسـتقروا في السـودان حيـث نقلـوا أسـماء أجدادهـم مثـل: كـوة، دراو، سـبا، ولا يسـتبعد أن تكـون الأخـيرة حرفـت إلى سـوبا عاصمـة علـوة»[23].

إن هـذه الإشـارات الصريحـة للأصـل الحمـيري لملـوك المقـرة في المصـادر العربيـة إضافـة للاسـتنتاجات والفرضيـات التاريخيـة المطروحـة حـول هـذا الموضـوع- والتـي لم تجـد اهتماماً كبـيراً مـن الباحثـين - تقودنـا لربطهـا ذات بحـذر شـديد الأول بالنفـوذ الأكسـومي في سـودان وادي النيـل وعلاقـة ملـوك المقـرة بـالأسرة الأكسـومية الحاكمـة، حيـث يـرى محمـد إبراهيـم بكـر أن مملكـة أكسـوم التـي قامـت في الجـزء الشـمالي للمرتفعـات الأثيوبيـة كانـت نتيجـة لهجـرات مـن جنـوب الجزيـرة العربيـة تشـمل السـبئيين عـلى الأرجـح في أواخـر الألـف الأخـيرة قبـل الميـلاد، ثـم أصبحـت في بدايـة القـرن الأول الميـلادي مركـزاً تجاريـاً مهـماً ورائـداً في شـمال شرق أفريقيـا وازدهـرت فيهـا العـمارة الدينيـة والمدنيـة، واشـتهرت فيهـا عبـادة القمـر التـي انتقلـت إلى أكسـوم مـن سـبا [24]، وهـذه الإفـادة قـد تقـدم لنـا إضـاءة أوليـة حـول إمكانيـة الربـط بـين الأصـل العـربي الحمـيري لملـوك المقـرة والأصـل الأكسـومي، وتفتـح آفـاق جديـدة لمزيـد مـن الفرضيـات التاريخيـة.

الخاتمة:

في خاتمة هذه الدراسة والتي خلصت إلى القول بأن أطروحة الأصل الأكسومي العربي لملوك مملكة المقرة قد تؤيدها شواهد تاريخية متعددة تحتاج لمزيد من البحوث – على غير المعتاد – سنكتفي بطرح بعض التساؤلات، التي ربما تفتح أبواباً للبحث والدراسة.

أولاً: شاع عند الباحثين في تاريخ السودان وصف الفترة التالية لسقوط مروي وحتى قيام الممالك النوبية (350-550م) بالفترة الغامضة ومؤخراً بحضارة ما بعد مروي، وهذا الوصف يشمل كل الجغرافية السياسية لمملكة مروي دون وضع اعتبار للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكل الإقليمية للمملكة،فمثلاً في سودان وادي النيل وفي الشمال في إطار الجغرافية السياسية التي قامت فيها مملكة نوباتيا لاحقا ، شهدت صراعاً بين البليميين والنوباتيين كانت الغلبة في النهاية للنوباتيين، أما جنوبها وفي إطار الجغرافية السياسية التي قامت فيها لاحقا المملكتين الوسطى المعروفة بالمقرة ، والجنوبية المعروفة بعلوة، كانت على الغالب مسرحاً للصراع بين المجموعات المحلية والأكسوميين ترجحت فيها كفة المملكة الأكسومية، مما يطرح تساؤلاً عن الوضع السياسي فيها ،هل كانت هذه المنطقة تحت الوصايا السياسية والاقتصادية المباشرة أو غير المباشرة للمملكة الأكسومية، ثم تراخت فيما بعد القبضة الأكسومية فظهرت هاتان المملكتان من خلال تفاعل بعض العناصر الأكسومية النشطة أو الموالية لها، والتي ربما تبوأت مراكز اجتماعية واقتصادية متقدمة في تلك الفترة ؟.

ثانياً: بناءً على الفرضية السابقة، ما هي المجموعة التي حكمت مملكة المقرة بدعم من الأكسوميين؟ وهل كانت مجموعات محلية لها صلة بالأسرة الملكية المروية وموالية للأكسوميين؟ أم هم من نفس المجموعات العربية الحميرية التي قدمت إلى شرق إفريقيا بعد انهيار سد مأرب وكان لها دور في تأسيس مملكة أكسوم وواصلت بعضها هجرتها حتى استقرت في سودان وادي النيل، ثم وجدت دعماً من الأكسوميين بعد امتداد نفوذهم إلى هذه المناطق لاحقاً؟ أم هي خليط متصاهر من المجموعتين؟. ولعلنا نضيف هنا ملاحظة يمكن أن تضمن مع التوصيات أيضاً من أجل التحقيق هي أن هناك الكثير من أسماء العائلات التى تقطن محيط العاصمة دنقلا تحمل أسماء حميرية وأكسومية مثلاً نجد اسمي شبَا وأفلاس.

ثالثاً: في نهاية هذه الخاتمة نتقدم بتوصيتين:

الأولى: مقترح بتسمية الفترة ما بين عامي (550-350م) بالفترة الأكسومية بدلاً من حضارة المجموعة الغامضة أو حضارة ما بعد مروي، لأن السمة البارزة فيها -على حسب تقديرنا- تنامي النفوذ الأكسومي خاصة في الشرق والوسط.

الثانية: إجراء مزيد من الدراسات حول هذه الأطروحة والبحث في الذاكرة الشعبية للأسر والعائلات الموجودة حول دنقلا عاصمة مملكة المقرة - والتي تزعم صلتها بالأسرة الملكية المقرية - والتي ربما تحمل معلومات مفيدة حول هذه الفترة، وهذا الموضوع.

المصادر والمراجع:

1. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع:

- عمر حاج الزاكي، مملكة مروي – التاريخ والحضارة، ط2 ، (السودان: سلسلة إصدارات وحدة تنفيذ السدود، إصدارة رقم (7) ، 2008م).

- Kirwan , L.P «The Decline and Fall of Meroe» Kush ,8,1960.PP163-169.

1. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع:
2. سامية بشير دفع الله ، نوبة النيل ، أصولهم ودورهم في تاريخ السودان القديم، ط (الخرطوم: در المصورات للنشر والطباعة والتوزيع، 2017م).
3. نفس المرجع ، ص 152.
4. محمد إبراهيم بكر ، تأريخ السودان القديم ،(القاهرة : دار المعارف، 1983م)، ص 201-2019.
5. نفس المرجع ، ص 220-215.
6. نفس المرجع، ص 215.
7. نفس المرجع ، ص215.
8. فوزي عبد الرازق بيلي مكاوي: «مملكة أكسوم، دراسة لتاريخ المملكة السياسية وبعض جوانب حضارتها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1974م، ص 65.
9. على عثمان محمد صالح، عالم آثار (بروفيسير)، مقابلة بمكتبه، قسم الآثار، جامعة الخرطوم، بتاريخ 19 يوليو 2016م.
10. عينات من عمق تاريخ السودان، الحلقة (1): (ملوك المقرة) ، موقع السلالات العربية على شبكة الانترنت.
11. عوض أحمد حسين شبا ، الدُفار المملكة المنسية، كتاب تحت الطبع.
12. أو – جي ، كروفورد ، مملكة الفونج السنارية، ترجمة: البشير الصادق البشير، ط1 (الخرطوم: سلسلة كتاب سنار، ضمن فعاليات عاصمة للثقافة الإسلامية، 2017م».
13. الأب ، ج. فانتيني، تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، (الخرطوم، 1987م)، ص 39.

14. جـون لويـس بوركهـارت، رحـلات بوركهـارت في بـلاد النوبـة والسـودان، (القاهـرة: دار كنـوز للنـشر والتوزيـع، 2012)، ص ص84.
15. نفس المرجع ، ص292.
16. 16 - نفس المرجع ،ص194.
17. نفس المرجع ، ص194.
18. لمزيد من التفاصيل: راجع:

أحمـد اليـاس حسين،السـودان الوعـي بالـذات وتأصيـل الهويـة، ج1 ، (الخرطـوم، 2008م).

19. هارولـد م. مكمايـل ، تاريـخ العـرب في السـودان بمـا فيهـم الشـعوب التـي سـبقتهم وسـكان دارفور،الكتـاب الأول، تعريـب: سـيد محمـد على ديـدان،ط1، (أم درمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2012م)، ص 31-21.

راجع :

Mac Micheal .H,A, Ahistory of Arab In The Sudan ,Ed2 ,(Edinburgh-1967,).

20. المسـعودي، أبـو الحسـن عـلى بن الحسـين بن عـلى الحسـيني الشـافعي (ت346هـ/ 956م)، مـروج الذهـب ومعـادن الجوهـر، في مصطفـى محمـد مسـعد، المكتبـة العربيـة السـودانية العربيـة – مجموعـة النصـوص والوثائـق العربيـة الخاصـة بتاريـخ السـودان في العصـور الوسـطى، (الخرطـوم: مـن مطبوعـات جامعـة القاهرة بالخرطـوم، 1972م) ،ص 50.
21. ابـن سـليم الأسـواني، عبـد اللـه أحمـد بـن سـليم الأسـواني (ت 386ه/996م) كتـاب أخبـار النوبـة والمقـرة وعلـوة والبجـة والنيـل، في: مصطفـى محمـد مسـعد ، المرجـع السابق، ص 99-98.
22. ياقـوت الحمـوي ، شـهاب الديـن أبـو عبـد اللـه الرومـي الحبـشي الحمـوي المولـد، (ت 626ه/1229م)، معجـم البلـدان، في: مصطفـى محمـد مسـعد، المرجـع السـابق، ص 166.
23. مصطفى محمد مسعد ، المرجع السابق ، ص 99.
24. محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق ، ص214.

الملاحق:

ملحق رقم (1)
نقش الملك سلكو

« أنـا سـلكو ملـك النياطيـين ، وكل الأثيوبيـين ذهبـت إلى Talmis (كلابشـة) ، Ta-phis وحاربـت البلميـين مرتـين وأعطـاني الألـه النـصر ، وبعـد الثـلاث مـرات انتـصرت مـرة أخـرى (عليهـم) وأحتللـت مدنهـم ، وثبـت نفـسي هنـاك مـع جيـوشي، وفي المـرة الأولى هزمتهـم وعقـدت معهـم سـلاماً ، وحلفـوا لي بأوثانهـم ، وصدقـت إيمانهـم ، لأني اعتقـد أنهـم رجـال أمنـاء ، ثـم عـدت إلى أقاليمـي العليـا، وعندمـا أصبحـت ملـكاً لم أتخلـف عـن الملـوك الآخريـن ، ولكنـي كنـت في مقدمتهـم (بأعـمالي) ، فأولئـك الذيـن يبحثـون عـن القتـال معـي فأننـي لم أتركهـم يقعـدون في بلادهـم ، إلا بعـد أن خضعـوا لي ، لأني أسـد في البلـد الأسـفل (وغـزال؟) في البلـد العلـوي. وحاربـت البلميـين مـن أبريـم Telelis مـرة. ثـم (حاربـت) النباطيـين الآخريـن في البلـد العلـوي (الجنـوبي)، واكتسـحت بلادهـم لأنهـم سـعوا إلى القتـال معـي.

أمـا سـادة البـلاد الأخـرى الذيـن تقاتلـوا معـي فأنـا لم أتركهـم يقعـدون في الظـل ، بـل في الخـارج تحـت الشـمس. بـدون أن يشربـوا قطـرة مـاء في داخـل بيوتهـم ، لأنهـم كأعـداء لي ، فأننـي أخـذت نسـاءهم وأطفالهـم».

(نقلاً عن : بكر ، 1983م : 226).

ملحق رقم (2)

نقش باللغة الجعزية (عن حرب عيزانا للنوبا وكاسو)

بعد عام 330م (؟) تقريباً

1. بارادة سيد السماء الذي في السماء وعلى الأرض القدير على كل شيء (موجود).
2. عيزانا ، ابن الا أعميدا ، رجل هالن ، ملك أكسوم و
3. حمير وريد ان وسبأ وصالحين وسيامو وبجة و
4. كاسو ، ملك الملوك ، ابن الا أعميدا (25) ، الذي لا يقهر من الأعداء
5. بارادة سيد السماء ، الذي جعل مني سيدا ، الذي إلى الأبد ، هو الكامل
6. بحكم الذي لا يقهر من الأعداء، لن يقف أمامي عدو وليس خلف سوف يلحقني عدو، بأرادة سيد الجميع ، قمت بحرب ضد النوبا لأن الناس النوبا ثاروا
7. وقد جاهروا بذلك . وأنهم (الأكسوميين) سوف لا يعبرون نهر تيكازي (26) قال الناس
8. النوبا. وكانوا معتادين على مهاجمة الناس المانجورتو والخاسة (27) والباريا والسود
9. وقاموا بالحرب ضد الناس الحمر(28) ومرتين وثلاث (مرات) حنثوا بتعهداتهم و
10. قتلوا جيرانهم بدون سبب كاف ، ونزعوا ملابس وسرقوا أمتعة نوابنا ورسلنا الذين
11. أرسلتهم لكي يسألوهم عن سرقاتهم ، وسرقوا منهم
12. أسلحتهم الخاصة للدفاع عن أنفسهم . ونظراً لأني قد أرسلت اليهم
13. تحذيرات ، ولأنهم لم يسمعوا لي ورفضوا أن يمتنعوا عن أعمالهم السيئة أطلقوا اللعنات على
14. عندئذ أعدوا أنفسهم للهرب، لقد قمت بالحرب ضدهم وظهرت عليهم ارادة سيد
15. الأرض ، وقد حاربتهم على نهر تيكاري عند قلعة كيما لكي . وعندئذ أخذوا الهرب ولم
16. يأخذوا في الوقوف، وقد تتبعت الهاربين لمدة 23 يوماً.

17. أقل (البعض) وأسجن (آخرين) وأستولى على الغنائم أينما ذهبت والسجناء و
18. الغنائم أحضرها لي رعاي الذين ساروا في البلاد وبصفة رئيسية لقد أحرقت مدنهم
19. (سواء) تلك التي بنيت من اللبن أو تلك التي بنيت من البوص، وقد حمل (جنودي) طعامهم ، ونحاسهم وأيضاً حديدهم و
20. نحاسهم (الأصفر) (؟) ودمروا تماثيلهم (صورهم) ومنازلهم (معابدهم) ومخازن طعامهم وأشجار القطن (29) و
21. أغرقوهم في نهر سيدا وكان هناك (رجال) كثيرون ماتوا في المياه ،
22. عددهم غير معروف لي ، وقد أغرق (الجنود) سفنهم في النهر بينما كانت مكدسة بالناس
23. سواء النساء أو الرجال ، وقبض على أثنين من الرؤساء 2-- اللذين
24. جاءا كجواسيس يركبان الأبل (30) ، وكان اسماهما
25. يساكا Yasaka - - وبوتالي Butale وقبضت على أنجابيني Angabena ذات أصل نبيل وهؤلاء ماتوا ، الرؤساء
26. داناكو Danako داجالي Dagale ، أناكو Anako ، هواري Hawari كاركارا Kar-akara ، وسيدهم (كاهنهم) الذي
27. أصابوه (الجنود) وأخذوا منه تاجاً من الفضة (3) وخاتماً من الذهب الرؤساء
28. الذين ماتوا كانوا خمسة 5-- وأحد الكهان 1-- ووصلت إلى كاسو وحاربت معكرة وجعلت سجناء من أهلها عند
29. ملتقى نهري سيد وتيكازي ، واليوم التالي لوصولي أرسلت
30. غارة على البلاد، جيش ماحازا وجيش هارا وجيش داماوا Damawa وفالحا وسيرا
31. أعلى النهر سيدا ، المدن التي بنيت من اللبن وتلك التي بنيت من البوص ، أسماء المدن التي
32. بنيت من اللبن كانت علوة 1- - (و) دارو 1-- وقتلوا وقبضوا على سجناء وأغرقوا (أناس) في
33. الماء وعادوا سالمين ومسموعي الكلمة، بعد أن أرعبوا أعداءهم وهزموهم بأرادة سيد

34. الأرض وبعد ذلك أرسلت جيش هالن وجيش لاكن و جيش سابارات Sabarat وفالحا وسيرا أسفل نهر سيدا (ضد) مدن النوبا الذي قد (صنعوا)
35. من البوص 4-- مدن 1-- نبويس المدن التي بنيت من اللبن التي أخذنا كانت تابيتو 1-- و
36. فيروتوي 1-- . ووصل جنودي عند حدود النوبا الحمر (31) وقد عادوا سالمين مسموعي الكلمة
37. وبعد أن قبضوا على سجناء وقتلوا النوبا وأخذوا الغنائم منهم بارادة سيد
38. السماء - وقد زرعت (أقمت) عرشا في تلك البلاد في مكان يلتقى فيه نهري
39. وشيكازي في مقابل المدينة ذات المنازل اللبن التي ... الجزيرة ، أن الأشياء التي أعطاني
40. سيد السماء هي: رجال أسرى 214 وسيدات أسرى 415 ومجموع الأسرى 629
41. رجال قتلوا 602 وسيدات وأطفال قتلوا 156 ومجموع الذين قتلوا 700 و
42. -43 58 مجموع السجناء والذين قتلوا 1387 والغنائم أبقار 10.500
43. و60 وأغنام 51.050 وقد زرعت (أقمت) عرشاً هنا في ساد وبارادة
44. سيد السماء ، الذي ساعدني وأعطاني السلطة
45. هل يجب أن يجعل سيد السماء مملكتي قوية مثلما جعلني انتصر اليوم على أعدائي
46. هل يجب أن يهزم لي أينما أذهب ، ومثلما أنتصر لي هذا اليوم وشتت لي
47. أعدائي (سوف أحكم) الناس بالحق والعدل ، وسوف لا أظلمهم ، سوف يحافظون (على)
48. هذا العرش الذي أقمته لسيد السماء الذي جعلني ملكا
49. (و) الأرض التي تحمله إذا وجد أي إنسان الذي سوف يحركه أو يهدمه أو يكسره فانه هو
50. زذريته ، سوف يطردون ويشتتون من الأرض وسوف يطردون وقد أقمت
51. هذا العرش بارادة سيد السماء

(نقلاً عن: مكاوي)

ملحق رقم (3)
نقش الملك كالب ألا أصبح

نقش جعزي بالكتابة السبئية عن حروب الملك كالب حوالي بداية الربع الثاني من القرن السادس الميلادي، وقد عثر على هذا النقش عام 1968م في مدينة أكسوم، وقام بدراسته العالم روجيه شنيدر (R. Schneider)، ووضح الملك كالب في النقش حدود مملكته قائلاً: « أنا كالب، ألا أصبح ، ابن تازيتا رجل لزن ، ملك أكسوم وحمير وذو ريدان وسبأ وصالحين والبلاد العليا واليمن والسهل الساحلي وحضر موت وكل إعرابها والبجة والنوبة وكاسو وسيامو ودربت (Drebt) ولبلد تفي (Tfy) خادم المسيح الذي لم يهزمه أحد ...».

(نقلاً عن: مكاوي : 97)

الفصل الثاني
إمارة كنكلاب
(من آخر مظاهر
استمرار الحكم في مملكة المقرة)

إمارة كنكلاب
(من آخر مظاهر استمرار الحكم في مملكة المقرة)

تمهيد:

أسهمت عدة عوامل خارجية وداخلية في ضعف وتفكك مملكة المقرة (500- 1500م)، والتي امتدت حدودها الأساسية مابين الشلالين الثالث والرابع ،والتي تعرف جغرافيا بقطاع أو إقليم دنقلا ،وتحتلها الآن ثلاثة مجموعات رئيسية تتصل في جذورها بالشعب الذي قطن هذا الإقليم منذ قديم الزمان ،وهي: من الشمال إلي الجنوب الدناقلة ، البديرية والشايقية .

كانت مملكة المقرة تعتمد في نظامها السياسي والإداري علي كيانات إدارية وسياسية صغيرة مستقلة،أشبه بالإقطاعيات،أوالممالك الصغيرة تحت إدارة الأسرة الحاكمة في دنقلا – العاصمة_ عبر نظم سياسية واقتصادية واجتماعية معقدة ، وعندما ضعفت سلطة الأسرة الحاكمة في دنقلا مع بدايات القرن الرابع عشر الميلادي ، استقلت هذه الكيانات السياسية الصغيرة تدريجيا،لتشكل ما يعرف بممالك الدناقلة والبديرية والشايقية - لنا تحفظ حول هذه المسميات - (شبا ، 2012م).

هذه الدراسة تحاول أن تجمع بعض المعلومات المتناثرة والمتضاربة أحيانا عن الأوضاع السياسية في إقليم دنقلا بعد انهيار مملكة المقرة وبيان بعض مظاهر الاستمرارية السياسية لنظام الحكم الملكي في الإقليم والتي انتهت بالغزو التركي المصري للسودان عام 1821م، وذلك بالتركيز علي مركز كنكلاب الواقعة غرب النيل قبالة مدينة دنقلا ، عاصمة مملكة المقرة ، وفق فرضية تاريخية تجعل مركز كنكلاب أحد المراكز الإدارية المهمة لمملكة المقرة في فتراتها المتأخرة حتى إنها كانت تحل مكان العاصمة كمقر ملكي لبعض الوقت؛ ويمثل هذا المركز أحد الحلقات الأخيرة والمفقودة في مسلسل انهيار مملكة المقرة ، مما يضفي علي هذه الدراسة بعدا تاريخيا واجتماعيا مهما ،وتقوم هذه الفرضية علي بعض الشواهد الأثرية والمعلومات الشفهية التي جمعت من منطقة الدراسة .

وتطلبت منا هذه الدراسة بناء علي المعطيات والمقدمات- التي أشرنا إليها - محاولة جادة لرسم صورة علها تكون مقاربة للأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة، اعتمادا علي منهج البناء التاريخي والمنهج التاريخي التحليلي، وكذلك تقتضي منا الوقوف علي إمارة كنكلاب من حيث دلالات الاسم والموقع ودورها في إطار المنظومات السياسية الصغيرة التي خلفت مملكة المقرة وشكلت النظام السياسي لإقليم دنقلا- الذي كان يمثل الجغرافية السياسية للمملكة-، والمؤثرات السياسية التي تعرضت لها من بعض القوى السياسية المحلية والخارجية، ثم موقف هذه الكيانات من الغزو التركي المصري، من خلال المحاور الآتية :

- الاسم والموقع
- ملامح من تاريخ إمارة كنكلاب
- الصراع بين الكيانات السياسية
- الغزو التركي للإقليم
- الخاتمة والتوصيات

الاسم والموقع:

بدءً وفي ظل الغموض الذي يحيط بدب (قصر أو حصن) كنكلاب نقف عند معني ومدلول كلمة كنكلاب كمدخل لهذه الدراسة ،حيث تعددت التفسيرات فيري البعض أن أصل الكلمة- وهي دنقلاوية نوبية - يتكون من مقطعين الأول كني (kaney) بمعنى الشمال الجغرافي، والثاني كلاب(kolab)،ويعني السجن أوالجب، وعليه فان كلمة كنكلاب تعني السجن الشمالي ، ومعلوم أن حصن كنكلاب يقع شمال مدينة دنقلا عاصمة مملكة المقرة بالضفة الغربية للنيل،ويضيف آخرون أن وجود هذا المبني في منطقة خالية من السكان يجعل هذا التفسير أقرب للصواب، وهناك مقولة متداولة في المنطقة قد تدعم هذا الاتجاه وهي :» أورن كولابر تورل _ aron kolaber toral « وتعني نتمنى دخولك في سجن أو جب (مكان غير معروف أو يصعب الوصول إليه).

وهناك تخريج آخر يقول إن هذا المبني ليس قديما جدا ، وهو ليس بسجن وإنما طابية وهو حصن دفاعي ، والظن أنه بني في عهد سلطنات الأسر بعد تفكك المملكة النوبية لصد الغارات القادمة من الجنوب ، ويقال أن أصل الكلمة

نوبية دنقلاوية ، وهي كل كلاب (kol kolab)، فكل تعني العسكر أو الغارة ، وكلاب هي الدافعة أو الصادة ، وهذا التخريج ربما يتوافق مع غرض المبني الذي كان حصنا منيعا في وجه غارات الشايقية،وأن كان يعيبه وجود النون في كنكلاب بدلاً من كلكلاب،إذ ربما صار هذا للتخفيف أو مما استساغه الناس من قلب بعض الحروف وإنابتها عن بعض .

ويعتقد آخرون أن هناك أكثر من احتمال لمعني كنكلاب ، وربما كان اسما لأول شخص سكن المنطقة – وفي تقديرنا – أن معظم هذه التفسيرات والتخريجات قد تبدو مقبولة - من الصعب الجزم بمعنى الاسم –لكنها تكاد تجمع بأنها حصن ، وترتبط ببعض أغراض الحصون في تلك الفترة (مجموعة أبناء جزيرة الرحمن) .

أما موقع المبني – المشهور بدب (قصر) الزبيراب - بالضفة الغربية للنيل عند قرية كنكلاب ،إلي الشمال قليلا من مدينة دنقلا القديمة (أنظر الخريطة) علي بعد حوالي 50م من النيل – المجرى القديم – والموقع عبارة مبني من الطين (جالوص) بمساحة (31*30 م) ، ويصل أقصى ارتفاع للحائط حوالي 6م ، والمبنى مكون من غرف عديدة ذات أحجام مختلفة تهدم معظمها بسبب فيضانات النيل أو المزارعين في المنطقة الذين قاموا بهدم بعض حوائط المبنى وذلك لاستخدام مواد البناء (التراب) في الزراعة وتشييد المنازل،وكذلك تظهر حول الحوائط مجموعة من الدعامات (الركائز) تتراوح مابين (5-4م) على طول الجدار ، كما تظهر بالقرب من الجدار الجنوبي بعض الأساسات لحوالي 5غرف بأحجام متقاربة(5*6 م)، وفي أعلى الحوائط نجد بعض الفتحات (أهداف)،وكذلك يحوي القصر على 3 أبراج أحداها يقع فى الركن الشمالي الغربي وشكله مربع (3*3م) ، وهو أحسن الأبراج حالا ، أما البرج الثاني فيقع في الركن الجنوبي الغربي بأبعاد (4*3م)، ويقع البرج الأخير في الركن الشمالي الشرقي في مواجهة النيل إلا أنه مهدم تماماً.

وقد تلاحظ وجود مراحل من البناء في القصر ويظهر ذلك من خلال الحوائط المختلفة بالمبني ، حيث نجد بعض الأجزاء محاطة بدعامات أخري من ذات الحجم مما يدل علي وجود طابع تحصيني للقصر ، كما يشير ذلك إلي أن المبني قد تم استخدامه في مراحل مختلفة ، وتوجد ملحقات بالقصر من الناحيتين الغربية والشرقية في شكل غرف وامتدادات لحوائط مختلفة .

وتنتشر في سطح الموقع أعداد كبيرة ومتنوعة من قطع الفخار المسيحي والإسلامي داخل وحول القصر ، كما توجد كمية كبيرة من كسارات الطوب المحروق وروث الحيوانات والرماد وبعض أدوات الطحن خاصة داخل الغرف (عبد الرحمن , 2008م :149)، (أنظر الصور (4-3-2-1))، ونشير هنا أن هذه الدراسة كانت في النصف الثاني من عام 2007م وبعدها بعامين تم إزالة وتجريف هذا المبني الأثري من قبل الأهالي لغرض الزراعة.

عموماً فان هناك الكثير من القلاع والحصون منتشرة في إقليم الدراسة مثل أرقو، ودنميري، الخندق ، كنكلاب ، دنقلا العجوز ، الدفار والبخيت الخ ...، ومعظمها تعود للفترة المسيحية ثم استخدمت كمراكز إدارية ودفاعية في فترة الكيانات السياسية الصغيرة بعد انهيار مملكة المقرة ، وتميزت هذه القلاع والحصون بنمط معماري متشابه وذلك في مظهرها الخارجي وطريقة بنائها بأسوارها البارزة وأبراجها الدائرية (شبَا ،2012: 45)، وتختلف مسميات هذه القلاع والحصون من منطقة لأخرى حيث يطلق عليها الأهالي في منطقة الضيقة الكتاريف، وفي البخيت الحليلة، وفي مناطق المناصير والشايقية الكرفة، وعند المحس الدفوفة (فضل المولي، 2011م)، وعند الدناقلة الدب.

ملامح من تاريخ إمارة كنكلاب :

من خلال الشواهد السابقة يتضح أن موقع كنكلاب كان مركزاً إدارياً ودفاعياً مهما لقربه واتصاله بعاصمة المملكة دنقلا ، وربما كانت في بعض حالات الاضطراب السياسي مقرا مؤقتاُ لبعض ملوك دنقلا أنفسهم ،حيث تشير الروايات الشفهية المتداولة في منطقة الدراسة الي ذلك،ولعل أشهرها رواية أسرة كشكش من آخر سلالات ملوك دنقلا وحكامها (ضيف الله،1971م:183-182)،وتقول الرواية:»حدثنا السيد الهادي كشكش نقلا عن كبار أسرتهم أن أحد بني كنز الدولة يدعونه بنصر أو نصر الله أو ناصر أو شيء بهذا القبيل،ولكنهم يلقبونه ب(مك أبجي)، وقد حصلت وقيعة بينه وبين خؤولته من النوبة ، أدت لحرب طاحنة بينهما .يقول السيد الهادي :» حسب ما وصلني أن ملك أبجي ،أمه من البيت الملكي ، وكانت له إمارة ، ولكن لا يحق له الملك ، لان نصر أبوه عربي من بني كنز ، ولما عجز أن يجد جزء من الحكم لجأ إلي الحرب ، وقاد جيشا هزم أخواله ، واستولي علي دنقلا، وكان مقره بلدة كنكلاب

الحالية ، وقد حكم دنقلا تسعة أشهر ، وقيل عام . ولما مات دفن في مقبرة المناصرة، وتوجد في عرب نارتي وتسمي مقبرة أنون توني ، وقد ذكرت لي جدتي معني (أنون توني) وهو الاسم المحلي لمقبرة المناصرة ، و(أنون توني)أطلقها أهلنا علي جيش ملك ناصر الذي غزا دنقلا ، وقد سألت جدتي عن التسمية،وقالت: «هم الشياطين،وكالنحل». وأظن أن ملك ناصر عندما غزا دنقلا كان جيشه كبيرا ، ويصدرون أصواتاً تشبه صوت النحل . وقالت جدتي : أن الأنون توني لما خربوا دنقلا ، دفنوا موتاهم في مقبرة سميت مقبرة المناصرة ، لأنه دفن فيها أتباع ملك ناصر «. ويضيف السيد الهادي قائلا :» وفيما وصل لنا أن نقد الله (ملك دنقلا) قتله العرب والكنوز في الخندق ، وقال جدي درار الملك :»أنه بعد مقتل نقد الله نشلي (برشمبو)هرب أهلنا إلي صحراء ليبيا « (مجموعة أبناء جزيرة الرحمن).

وقبل أن نعرض بعض الروايات الشفهية التي فصلت كثيراً مما أجمل في هذه الرواية وأضافت إليها،سنقارن هذه الرواية بما جاء في المدونات التاريخية التي تناولت هذه الفترة ، وبعض مشاهداتنا ومنها وقوفنا علي مقبرة المناصرة في عرب نارتي بمنطقة الغابة ، وهي مدافن متصلة بمدافن قديمة مشهورة بأنون توني،وهي مدافن إسلامية يلاحظ وجود الحصى فوق المدافن،وقد توقف الدفن فيها منذ فترة،وأشار البعض إلي أنها كانت في الأصل مدافن للأطفال،ومقبرة الملك ناصر عبارة عن مبني من الطين (جالوص) بارتفاع 2م ، مربع الشكل (3*3م تقريبا)،يقع الجزء الجنوبي الغربي للمدافن ،بداخله مقبرة لشخص واحد قيل أنه قبر الملك الناصر ،وفي رواية شاذة قبر الصحابي عبد الله بن أبي السرح(أنظر:صور(6-5))،ومعلوم أن مثل هذه المباني تعرف بالبنايا (بنية) وهي خاصة بالأولياء والصالحين .

أما اسم المدفن فنطقه الصحيح – في تقديرنا – أنون توني (a-non toni) ، وهي كلمة نوبية دنقلاوية تعني أبناء الجد ،ويقال أنهم نتاج زواج بعض رجال الدين من بنات الشياطين ، وهناك عادة ممارسة في منطقة الدراسة مرتبطة بهذا الاسم ، وهو وضع جزء من الطعام أثناء إعداده في مكان مرتفع أو فوق سطح المنزل حتى يتناوله أو يتذوقه أبناء الجد ، والجدير بالذكر هنا أن هناك أسرة في منطقة جغوب - قبالة كنكلاب بالضفة الشرقية للنيل - معروفة باسم أنون توني (شَبا ، التيمباب) .

وتسرد روايات أخرى بعض المعلومات التفصيلية عن الأحداث التي مرت بها

المنطقة – فيها بعض الإضافات للرواية السابقة كما ذكرنا – منها يقول الراوي محمد الأمين حامد :» أن جده حمد هو ابن أور (الملك) ناصر المدفون في مقابر المناصرة والتي نسبت إليه والي أتباعه ، وأن والده - الملك ناصر – عبد السلام أصوله ترجع إلي الحجاز ، وأصبحوا ملوكا علي المنطقة الواقعة غرب دنقلا (العجوز) – الضفة الغربية للنيل – وكان لأور ناصر ابنان وهما حمد ومحمد ، واشتهر حمد – جد الراوي وكان مدللا - بلقب أور كوسا ويعني الملك الفاشل لأنه تأخر في سباق للخيل مع أخيه محمد ، والذي أشتهر بلقب عبجي ، وكان فارسا وصار حاكما بعد أبيه أور ناصر ، وعرف بهذا الاسم لأن والدته كانت من الخدم – سرية- وكانت تقطن مع أسرتها في حلة – نوقرين كوتي ، أي قلعة الخدم الواقعة تحت –شرق – المساكن الحالية في منطقة الباجا غرب دنقلا العجوز ، وتنتشر أسرة العبجنجي في مناطق كنكلاب ،القدار ، المقاودة وكدكول (الراوي : محمد الأمين حامد) ولعل من أشهر هذه الأسر البشاشاب والحاجاب (الراوي : صلاح صالح عبدالله).

وفي رواية أخري أن أور ناصر كان له أبنين حمد ومحمد ، والأخير أمه سرية ، وحدث أن تسابقا بالخيل في احتفال التنصيب لاختيار من يخلف والده علي حسب العادة الجارية – وقيل في مناسبة ختانهما - وخسر حمد هذا السباق ولقب بالملك الفاشل (أور كوسا) ، وكان الفوز من نصيب محمد ، والذي أثناء ظهوره متقدما في السباق كانت الأصوات تهتف : العب جا ، أي تقدم العبد فحرف الاسم إلي عبجي، وعرفت هذه أسرته في المنطقة بعبجنجي ، وكذلك اشتهرت باسم قولا توقري ، أي من كسروا القلال- جمع قولا (قلة)وهي أنية فخارية لحفظ وتبريد الماء – وسبب التسمية أن محمد(عبجي) مع نشوة الانتصار أنطلق ليبشر والدته وخالاته بالخبر فوجدهن يحمل المياه من النيل بالقلال علي رؤوسهن فقام بتكسير القلال بسيفه وأكرمهن لأنه صار وليا للعهد (الراوية :زبيدة درار) ، وتفسر رواية أخري سبب التسمية بأن أور ناصر عند ختان ابنيه حمد ومحمد، أحضر لكل واحد منهما ستة قطع من الملابس (نصف دستة) ، فوزع محمد كل ملابسه لأقرانه وأصحابه ، أما حمد فقد احتفظ بكل ملابسه ، فلما علم أور ناصر بما حدث أهدي إلي ابنه محمد أثني عشرة قطعة جديدة من الملابس (دستة) ، وسماه أو لقبه بأور فالا ،عكس لقب أور كوسا التي أشتهر به أبنه الثاني حمد (الراوي: خليل الخير).

نستخلص من خلال هذه الروايات المحلية -التي قدمت إضاءات مهمة للفترة الأخيرة لمملكة المقرة – نتيجتين مهمتين :

الأولي : ارتباط مركز كنكلاب بالأحداث الأخيرة لمملكة المقرة والخلافات والصراعات بين أمراء دنقلا حول عرش المملكة ،وخاصة بعد مقتل عبد الله برشمبو - أول ملك نوبي مسلم -والذي قتل في نفس العام الذي تولي فيه العرش عام سنة 1317م، وظهور بني كنز الدولة – وهم من قبيلة ربيعة – علي مسرح الأحداث السياسية ، وذلك بعد مصاهرتهم لملوك دنقلا ، حيث تشير المدونات التاريخية في المصادر العربية إلي حروب متصلة شنها بني كنز الدولة المطالبين بحقهم في العرش المكتسب من نظام التوريث الذي كان سائدا في المملكة ، والذي يعطي الحق لابن الأخت في أن يصير ملكا (مسعد، 1973م)، ولعل هذا الجو المحموم من الصراع يوحي بمصداقية هذه الروايات ، والتي تتحدث عن فترة لاحقة لها ، وتشير إلي أن ثمة تغيرات قد تمت في البيت الحاكم في دنقلا.

الثانية : تردد اسم أور ناصر كشخصية محورية في الأحداث التي دارت في منطقة الدراسة ، حيث تزعم روايات العديد من الأسر التي تدعي صلتها بملوك دنقلا ، أنهم أحفاد أور ناصر مثل الزبيراب الذين ارتبط اسم الدب (القصر) باسمهم في المنطقة ، وبالأحداث السياسية الأخيرة قبيل الغزو التركي للسودان ، وتنتشر هذه الأسرة في مناطق كنكلاب ،المقاودة والقدار ، أما تاريخ هذه الأحداث إذا اعتمدنا تسلسل أحفاد بن حمد (أور كوسا) بن أور ناصر، وهم حتي الآن يمثلون حوالي عشرة أجيال ، والعمر التقريبي لكل جيل حوالي 30 عام ، يمكننا أن نرجع هذه الأحداث لحوالي 300عام تقريبا ، أي لعام 1700م ، ونلاحظ من خلال الروايات أن الأحداث الأولي وقعت في منطقتي الباجا والغابة – قبالة دنقلا العجوز بالضفة الغربية للنيل – ثم انتقلت شمالا إلي منطقة كنكلاب التي تبعد عنها بضع كيلو مترات ، فقد ذكرت بعض الروايات أن هذا الدب بني في فترة الفوضى السياسية أو أعيد ترميمه في عهد زبير بن حمد الذي أحتمي به من غارات الشايقية (سيأتي ذكره لاحقا)، ونلاحظ توافق هذه الرواية مع التاريخ الذي استنتجناه، وأن الحكم أنتقل في هذه الفترة من أبناء محمد(عبجي) الي أبناء حمد (أور كوسا) ، وأخيرا نطرح تساؤل حول الدب – ربما يكون مدخلا لدراسة جديدة –هل المبني أمتداد لمبني حصن قديم أو لموقع استيطاني أقدم ، وخاصة أن بالقرب من الدب موقع أثري يشير إلي ذلك ، من جانب آخر هناك أسرة تفيد رواياتها الشفهية صلتها بملوك كنكلاب ، وهي أسرة شانبي (شَبا ، أغنية السيرة السرَدية).

الصراع بين الكيانات السياسية :

كان تدهور وضعف مملكة المقرة ، منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ،خاتمة لعهد تميز بصورة عامة بنوع من الاستقرار السياسي والاقتصادي ، وبداية عهد اتسم بالفوضى السياسية والصراع بين الكيانات السياسية في إقليم دنقلا ، وهناك شبه إجماع بين المؤرخين بأن وقود هذه الفوضى والحروب كانت الكيانات السياسية الجنوبية والتي يمثلها الشايقية – كما اشتهر بين الكتاب- حيث تعرضت الكيانات السياسية الشمالية والتي يمثلها الدناقلة وأحيانا البديرية – هناك ارتباك واضح بين المؤرخين حول تحديد أي المجموعتين – لغارات عسكرية متعددة من مكوك الشايقية (نوكلز : 21-18)، ويبدو أن الكيانات السياسية الشمالية قد عانت كثيرا من هذه الغارات فأجمعت أمرها علي التصدي لها تحت قيادة بشير الخندقاوي ، حيث تذكر بعض الروايات أن عدة معارك قد وقعت بين الطرفين عند بلدة القولد نجح بشير في إلحاق الهزيمة بالشايقية الذين كان يقودهم الملك شاويش ، فتقهقروا جنوبا حتى يعيدوا تنظيم صفوفهم من جديد ، وكادت تقع معركة أخري عند بلدة الغريبة إلا أن توسط بعض رجال الدين من علماء البديرية حال دون وقوع المزيد من المعارك وتم بموجبه تحديد منطقة الباسا كحد فاصل بين الطريفين (عبد الرحيم ، 1952م :187)، ورغم اشتهار هذه الرواية إلا أن غموض بعض التفاصيل حول بنود الاتفاقية تجعلنا نأخذها بحذر شديد ، وخاصة أن هناك اضطرابا في تحديد أحد أطراف الصراع مع الشايقية مابين البديرية والدناقلة .

أما موقف إمارة كنكلاب من هذه الحروب ، فتشير الروايات الشفهية - في منطقة الدراسة – أنها شكلت موقعا دفاعيا مهما لصد هجمات وغارات الشايقية بقيادة زبير حمد أور ناصر حاكم كنكلاب ،لأن الضفة الغربية للنيل كانت لغارات الشايقية المتكررة ،وربما السبب في ذلك أن الضفة الشرقية ومركزها دنقلا (العجوز)- عاصمة مملكة المقرة – أصبحت منطقة دينية ، ومكان لتجمع رجال الدين ، وشيوخ الطرق الصوفية ، وكانت تجد نوع من التقدير والاحترام من قبل المتحاربين (شَبا ، 2012: 71) ، والملاحظ عدم وجود دور واضح للسلطنة الفونجية في هذه الأحداث ،غير إشارة تقول أن سلاطين الفونج أرسلوا مجموعة من العائلة المالكة الفونجية إلي إقليم دنقلا – جنوب الدبة- في زمن السلطان بادي أبو شلوخ لتقيم في المنطقة مابين

الشايقية والدناقلة لوقف غارات الشايقية باعتبار أن الاعتداء علي هذه العائلة اعتداء علي الأسرة الحاكمة في السلطنة الفونجية (حسن والنور، 2014م)، وإشارة أخري وردت في مخطوط أبطال السودان لمؤلفه محمد عبد الرحيم أن سلطان الفونج عين مسند بن جبريل الفونجاوي (ت .1785م)حاكما لدنقلا والذي وجد البلاد فوضي من جراء غارات الشايقية المتكررة فأنسحب شمالا حتى بلدة أكد شمال الحفير فتجمع عنده الدناقلة والبديرية ليقودوا الحملة التي هزمت الشايقية –أشرنا لها- (أبوشوك : 89).

من أهم المؤثرات في الأحداث السياسية في إقليم دنقلا قبيل الغزو التركي للسودان ، ظهور المماليك علي مسرح الأحداث السياسية والذين لعبوا دور كبيرا في زعزعة الأوضاع السياسية كما حدث من قبل – كانت حملات المماليك المتكررة علي دنقلا أحد أهم أسباب انهيار مملكة المقرة – وكان هجرتهم لإقليم دنقلا أحد أسباب غزو محمد علي باشا للسودان ، لذا سنتوقف عند بعض ملامح هذا الدور لأهميته ،ولأنه يعكس الأحوال السياسية في إقليم دنقلا في فترة الدراسة .

المماليك هم في الأصل فئة من الرقيق (الأبيض)من أصل تركماني استوردهم السلاطين الأيوبيين (1250-1171م) من أواسط آسيا بقصد الاستعانة بهم كحرس خاص وكجند لخدمة مصالحهم في مصر ،ولما ضعف نفوذ الأيوبيين تمكن قادة المماليك من السيطرة علي الأوضاع السياسية في مصر لفترة لا تقل عن ستة قرون (1517-1250م) (حسن ، 1975م :147) ،وعندما تولي محمد علي باشا ولاية مصر عام (1805م) ، أراد أن يبني دولة حديثة ومستقرة في مصر ، وكان أكثر ما يعوق مشروعه هذا وجود المماليك الذين كانوا يثيرون الكثير من المشاكل ، فقام بتصفيتهم في مذبحة القلعة الشهيرة عام(1811م)، ومن نجا من المماليك من هذه المذبحة التحق بالمماليك القاطنين في صعيد مصر ، ثم تقهقروا جنوبا إلي بلاد النوبة – السودان الشمالي – تحت ضغوط جنود محمد علي باشا ، وواصلوا سيرهم جنوبا حتى استقروا في ضيافة مملكة أرقو – المملكة الشمالية في إقليم دنقلا – فأتخذ المماليك قرية مراغة –بالقرب من دنقلا العرضي – مركزا لهم وبنو سورا لحماية ماشيتهم من النهب ، وشرع الأثرياء منهم -علي قلتهم- في تشييد المنازل (نفسه :158-150)، ولم يمض وقت طويل علي استقرار المماليك في ضيافة ملك أرقو حتى صاروا طرفا في الصراع الدائر بين أمراء أرقو حول السلطة فساند المماليك أحد الأمراء الثائرين الذي كان يطالب باسترداد حقه المغتصب

في الحكم ، وجر هذا الموقف إلي حلبة الصراع مكوك الشايقية العدلاناب المتحالفين مع ملك أرقو (بوركهارت :62-61)، ودارت بين الطرفين عدة معارك ضارية أثارت الكثير من الفوضى في الإقليم ، وأزهقت فيها الكثير من الأرواح وخاصة المماليك الذين كانوا أقل عددا رغم محاولتهم تكوين جيش من العبيد (نوكلز ، المرجع السابق :30) ، وانتهي هذا الصراع الدامي لصالح ملك أرقو وحلفائهم العدلاناب وذلك بعد أن حسمت الأسرة الحاكمة في أرقو خلافاتها وتم الصلح بين الطرفين عام 1815م ، ففقد المماليك الداعمين الرئيسيين لهم فاضطروا لمغادرة المنطقة والانسحاب جنوبا نحو بربر وعطبرة ، ومن تخير البقاء منهم لزم الهدوء حتى الغزو التركي عام 1820م ، فاستسلم بعضهم للجيش الغازي وفرت مجموعة منهم جنوبا ولحقت برفاقها (الملك،2005م :113-119) ، وبهذا انتهي آخر فصول الصراع في إقليم دنقلا قبيل الغزو التركي .

موقف الكيانات السياسية من الغزو التركي المصري (1821م):

بعد أن أحكم والي مصر قبضته السياسية علي مصر، قرر التمدد جنوبا من أجل استغلال ثروات السودان الاقتصادية والبشرية لبناء دولته الحديثة التي كان يطمح بها ، ولعل أحد أهدافه من غزو السودان خوفه من خطر مستقبلي قد يتهدده من الجنوب ، وخاصة بعد فرار بعض المماليك إلي دنقلا ،فأرسل حملة عسكرية بقيادة ابنه إسماعيل إلي السودان متتبعة نهر النيل ، وعندما وصلت أخبار هذه الحملة إقليم دنقلا كانت مواقف الكيانات السياسية متناقضة ، فحكام مملكة ارقو في شمال إقليم دنقلا أبدو تعاطفا مع الحملة ، ويبدو أن المملكة كانت غير مؤهلة للتصدي لهذه الحملة من الناحية العسكرية ، وربما كانت هناك أسباب أخري منها وجود اتفاقية بين إسماعيل باشا وملوك أرقو يتم بموجبه تدعيم سلطاتهم بعد تحقيق أهدافه من الحملة وانسحابها (الملك ،2005م:117-113)، كما ساند هذا التوجه بعض الزعامات المحلية – معظمهم من المجموعات الفونجية المتواجدة في إقليم دنقلا - جنوب دنقلا (العاصمة القديمة) ، أمثال ناصر بن حمور قيلا بن ناصر و أحمد محمد فرح الفونجاوي اللذين منحا لقب أغا وعينا كشافا في مناطقهما من قبل إسماعيل باشا نظير موقفهما السياسي الذي يرى أن الاحتلال التركي ربما يخلق نوع من الاستقرار السياسي في المنطقة، ويحد من الفوضى التي يثيرها الشايقية (محمد عبد الرحيم ، مخطوط أبطال السودان – أبوشوك ، مرجع سابق :90)

وكانت أول مواجهة للجيش الغازي الذي كان يسير بمحاذاة الضفة الغربية للنيل بالقرب من دنقلا العجوز ، حيث قتل في هذه المواجهة خمسة وسبعين جنديا من العساكر الألبان (أبوشوك ، نفسه :91)،وقد أشار إلي هذه الواقعة الرحالة الإنجليزي وادنجنتون Waddington))(مقار،1995م:149)،ويبدو أن مكان المواجهة كانت في منطقة كنكلاب ، وذلك لعدة أسباب منها:أن بها حصن دفاعي يفترض أن تتواجد فيه قوة عسكرية ،ولأن الجيش الغازي اتخذ الطريق الغربي للنيل ، وليس هناك موقع آخر بالقرب من دنقلا (العجوز) –غرب النيل - يقوم بدور الحماية ويشكل مركز لكيان سياسي في المنطقة غير كنكلاب ، وربما كانت هذه القوة المدافعة تمثل طليعة لقوات تحالف الكيانات السياسية الجنوبية التي اتخذت قرار الحرب بعد تردد طويل – يبدو أنها كانت تفاضل بين إمكانية صد الغزاة ونتائج الاحتلال– بقيادة مكوك الشايقية الذين يمتلكون قوات ضارة من الخيالة ، لتتوج هذه المجهودات بمعركة شهيرة في تاريخ السودان وهي معركة كورتي في نوفمبر 1820م (شَبا ، 2012م) ،ومكان المعركة تحديدا في حلة أم بقر ، والتي انجلت بهزيمة قوات تحالف المقاومة رغم الشجاعة والبسالة التي تميزت بها في ساحة المعركة لأن القول الفصل فيها كان لتفوق السلاح الناري للجيش النظامي الغازي في مقابل السلاح الأبيض ،وكانت خسائر المعركة تقدر بستمائة قتيل وجريح معظمهم من النوبيين -ربما المراد هنا الدناقلة -المشاة الذين أسرهم الشايقية في غاراتهم المتعددة علي دنقلا (أبوشوك ، المرجع السابق :93-91)، ولعل مثل هذا التفسير – بأنهم عبيد للشايقية - لوجود قوة كبيرة وأساسية من المشاة في أرض المعركة ، قاتلت بهذه البسالة وهذه العقيدة الوطنية حتى استشهد معظم أفرادها ،يبدو غير مقبول وبعيد عن المنطق السديد ، وتكريس لمفهوم سائد بين الكتاب بوجود تقسيم اثني في إقليم دنقلا بعد انهيار مملكة المقرة ،وأن الصراعات والحروب التي كانت دائرة في الإقليم أخذت هذا الطابع ، وفندنا هذا الرأي بطرح فرضية تاريخية تقول بأن الكيانات السياسية التي خلفت مملكة المقرة – أطلقنا عليها خلفاء مملكة المقرة – كانت العلاقات بينها مضطربة ولا تحكمها أسس واضحة ، فتارة تصارع بعضها البعض في إطار الاستحواذ علي أكبر قدر من الموارد البشرية والاقتصادية ، وتارة تتسابق تحاول بناء دولة جديدة تكون خلفا للمملكة القديمة ،وفق تحالفات محدودة لم تفضي إلي نتيجة ، ولعل أقرب صورة للوضع السائد آنذاك عدم وضوح

رؤيـا هـذه الكيانـات في تحديـد موقـف موحـد حـول الغـزو الـتركي فنجـد بعـض هـذه الكيانـات فضلـت خيـار التأييـد ، بينـما فضلـت بعضهـا خيـار التصـدي والمقاومـة ، والتـي تبلـورت بصـورة واضحـة في معركـة كـورتي حيـث تكاملـت قـوات المقاومـة مـن خيالـة الشـايقية وفرسـانها – كان الشـايقية لا يملكـون قـوة مـن المشـاة – بدعـم كبـير مـن كيانـات دنقـلا الجنوبيـة والبديريـة ، التـي كانـت تمتلـك جيشـا مقـدرا مـن المشـاة والتـي سـاهمت بفعاليـة في هـذه المعركـة (شَـبا ،2012م : 81-69).

وكان الغـزو الـتركي للسـودان وإقليـم دنقـلا عـام 1821م إيذانـا بنهايـة الكيانـات السياسـية الصغـيرة والمتصارعـة في إقليـم دنقـلا ، وبدايـة تكـون الدولـة السـودانية الحديثـة ، وان كنـا نلمـح بعـض مظاهـر تأثـير هـذه الفـترة في منطقـة الدراسـة بـين الفينـة والأخـرى ، كـما قـضي الغـزو الـتركي عـلي آخـر الحلقـات التـي حملـت بعـض مظاهـر الحكـم الملـكي السـابق والمتمثـل في إمـارة كنـكلاب وصلـة حكامهـا بـالأسرة الملكيـة المقريـة .

الخاتمة :

مـن خـلال هـذه الدراسـة الموجـزة ، والتـي حاولنـا فيهـا تقديـم صـورة موجزة ومبسـطة عـن الأوضـاع السياسـية والاجتماعيـة لإقليـم دنقـلا قبيـل الغـزو الـتركي للسـودان (1820م) باتخـاذ إمـارة كنـكلاب كحالـة للدراسـة ، خلصنـا إلي النتائـج الآتيـة :

- أن إمـارة كنـكلاب كانـت تمثـل آخـر حلقـات الـصراع بـين أمـراء دنقـلا حـول العـرش،وكانـت لهـا دور سـياسي مهـم في المرحلـة الأخـيرة مـن عمـر مملكـة المقـرة.
- أن العلاقـة بـين سـلطنة الفونـج والكيانـات السياسـية التـي خلفـت مملكـة المقـرة في إقليـم دنقـلا – وخاصـة إمـارة كنـكلاب حالـة الدراسـة - غـير واضحـة المعـالم ، ولم تتـم الإشـارة إليهـا في التاريـخ الشـفهي في منطقـة الدراسـة .
- كان للـصراع السـياسي والحـروب بـين الكيانـات السياسـية وضعـف مفهـوم الدولـة الموحـدة في إقليـم دنقـلا ، أحـد أهـم أسـباب عـدم فعاليـة تكويـن منظومـة داخلية مترابطـة لمقاومـة الاحتـلال الـتركي .
- واستكمالا لجوانب النقص في هذه الدراسة نوصي بالاتي :
- إجـراء المزيـد مـن الدراسـات حـول أصـول وفـروع ملـوك مملكـة المقـرة – دنقـلا- وتتبـع مناطـق انتشـارهم ، وعلاقتهـم بحـكام الكيانـات السياسـية في إقليـم دنقـلا .
- إلقـاء مزيـد مـن الضـوء حـول الوجـود الفونجـي في إقليـم دنقـلا وعلاقتهـا بالكيانـات السياسـية التـي خلفـت مملكـة المقـرة.
- تشـجيع البحـوث العلميـة والدراسـات التـي تهتـم بجمـع وتوثيـق التاريخـي الشـفهي في منطقـة الدراسـة ومناطـق السـودان الأخـرى .

المصادر والمراجع :

1. أبوشوك ، أحمد إبراهيم ، العمدة أحمد عمر كمبال – ملامح من تاريخ كورتي وشذرات من سيرة الرجل ، (الخرطوم : مدارك للطباعة والنشر والخدمات، 2016).
2. بوركهارت ،جون لويس ، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان (1817-1784م)، ترجمة:أندرواس،فؤاد (القاهرة :الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، (ب-ت)).
3. حسن ، عبد الناصر سر الختم و النور ،محمد مصطفي ، تقرير المسح الفلكلوري علي الضفة الغربية للنيل ما بين منطقتي الدبة ومنصور كتي ،ضمن مشروع المسوحات والحفريات الأثرية مابين الدبة وسد مروي، مارس 2014م.
4. حسن ، يوسف فضل ، دراسات في تاريخ السودان ،ج1،(الخرطوم ،1975م).
5. شبَا ، عوض أحمد حسين ، خلفاء مملكة المقرة ، (الخرطوم ، 2012م).
6. شبَا ، _____ ،» التيمباب في الثقافة الدنقلاوية – الأصل والممارسة « ، مقال غير منشور .
7. ضيف الله ، محمد النور ،كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، تحقيق:حسن ، يوسف فضل، (الخرطوم : قسم التأليف والنشر – جامعة الخرطوم ،1971م)
8. عبد الرحيم ، محمد ، النداء في دفع الافتراء ، (القاهرة : مطبعة البرلمان، 1952م).
9. عبد الرحمن ،أحمد حسين ، « مملكة المقرة – من واقع المعطيات الأثرية الجديدة « ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة الخرطوم ، 2009م.
10. فضل المولى ،محمد التوم محمد، «القلاع والحصون أسفل الشلال الرابع « ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، 2011م.
11. مسعد ، مصطفي محمد ، المكتبة السودانية العربية – مجموعة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى ، (الخرطوم : من مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم ، 1972م) .

12. مقـار ، نسـيم ، الرحالـة الأجانـب في السـودان(1801-1730م)، (القاهـرة: مركـز الدراسـات السـودانية ،1995م).
13. الملـك ، محمـد عـلي طـه ، مملكـة أرقـو – إمـارة الحاكـماب والجوابـرة (-1400 1817م)، (الخرطـوم ، 2005م).
14. نوكلـز ، و ، الشـايقية – وصـف لقبائـل الشـايقية وتاريـخ مديريـة دنقـلا مـن القـرن الرابـع عـشر إلي القـرن التاسـع عـشر ، ترجمـة : عابديـن ، عبـد المجيـد ، (ب- ن) .

المقابلات :

15. خليـل الخـير بابكـر ، المهنـة مـزارع ، العمـر 73عـام تقريبـا ، بمنزلـه – قريـة المقاودة – محليـة القولـد ، بتاريخ 5 أغسـطس 2017.
16. زبيـدة درار بابكـر ، المهنـة ربـة منـزل ، العمـر 77عـام تقريبـا ، بمنـزل الباحـث – قريـة المقـاودة – محليـة القولـد ، بتاريـخ 5 يونيـو 2017م.
17. صـلاح صالـح عبـد اللـه صالـح ، المهنـة مـزارع ، العمـر 66عـام تقريبـا ، بمنزلـه – قريـة المقـاودة –محليـة القولـد ، بتاريـخ 5أغسـطس 2017م.
18. محمـد الأمـين إسـماعيل ،المهنـة مـزارع ، العمـر 94عـام تقريبـا ، مـكان المقابلـة بمنزلـه – قريـة الباجـا (غـرب دنقـلا) – محليـة الدبـة ، بتاريـخ 26 يوليـو 2017م .
19. محمـد حسـين محمـد سـوكتولي ، المهنـة مـزارع ، العمـر 102عـام تقريبـا ، بمنزلـه – قريـة كدكـول – محليـة القولـد، بتاريـخ 3 أغسـطس 2017م.

شبكة الانترنت :

20. أبنـاء جزيـرة الرحمـن ، مجموعـة في الواتسـاب تهتـم بأنسـاب وتاريـخ منطقـة الدراسـة، تضـم عـدد كبـير مـن المهتمـين .

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية :

-G.Waddington,and Hanbury,Book journal of avisit to Some Parts of Ethiopia, (London, 1922).

- J,Burkhardt, Travelles in Nubia ,(London ,1822).

الصور

صورة رقم (1)
منظر عام لقصر (دب) كنكلاب

صورة رقم (2)
أبراج القصر

صورة رقم (3)
أساسات من الطين لغرف صغيرة الحجم
(نقلاً عن: عبد الرحمن، 2009م

صورة رقم (4)
منظر عام لبنية أور ناصر

صورة رقم (5)
مقبرة أور ناصر داخل البنية
(تصوير الباحث)

الفصل الثالث

العائلات الملكية المقربة

في دنقلا من خلال الروايات الشفهية

(عائلة كشكش أنموذجا)

العائلات الملكية المقرية
في دنقلا من خلال الروايات الشفهية
(عائلة كشكش أنموذجا)

تمهيد:

تعتبر هذه الدراسة إمتداد لدارستين سابقتين عن السلالة الملكية المقرية التى حكمت من مدينة دنقلا عاصمة المملكة في فترة تقديرية تقارب الألف عام من الزمان(500م1500-م) تناولت الأولي أصول الأسرة الملكية بعنوان:» الأصل الاكسومي الحميري للأسرة الملكية في مملكة المقرة (دراسة تحليلية)، أما الثانية قدمت ملامح لآخر الحلقات لمظاهر الحكم والإدارة في مملكة المقرة،بعنوان :» إمارة كنكلاب (من آخر مظاهر الحكم في مملكة المقرة)، وهذه الدراسة- كما وضحت- تحاول أن تكمل بعض جوانب هذا الموضوع بتناول العائلات التي تزعم أنها تنتسب إلى السلالات الملكية المقرية ومازالت متواجدة في دنقلا العجوز.

إن هذه الدراسة تحاول الإجابة على عدد من الأسئلة ظلت تتردد على لسان الباحثين والأكاديميين السودانيين،منها: أين ذهب ملوك مملكة المقرة؟ وهل مازالوا متواجدون في مكان عاصمة مملكتهم آم هاجروا من المنطقة؟ وما هي مناطق انتشارهم الجغرافي إن وجدوا ؟ والإجابة عليها اقتضت منا استنطاق ما حفظ في صدور سكان مدينة دنقلا العجوز مكان عاصمة مملكة وما تواتر من روايات حول هذا الموضوع بسؤال عدد من العارفين بالتاريخ لتكون المادة المصدرية الأساسية لهذه الدراسة، ولا نحتاج لإعادة الحديث حول أهمية الرواية الشفهية في الدراسات التاريخية فقد أسلفنا القول في مقدمة عدد من الدراسات والبحوث السابقة[1].

تقوم خطة هذه الدراسة على جمع المعلومات الشفهية حول هذا موضوع ذراري وبقايا ملوك دنقلا ومن ينتسبون إليهم بالتركيز على منطقة دنقلا العجوز كنطاق جغرافي أساسي،ثم تحليل هذه الروايات الشفهية باستخدام المنهج التاريخي التحليلي للوصول إلي نتائج علمية علها تمكننا من الإجابة على أسئلة الدراسة.

الروايات:

الرواية الأولى :

« الملك عبد الله برشمبو مدفون في جزيرة تمبس و المقبرة مشهورة وهي مقبرة إسلامية ومكان المقبرة في الجهة الشرقية للجزيرة والمنطقة التي بها المقبرة معروفة باسم برشمبو ويقال أن الملك برشمبو جاء إلى هذه الجزيرة متخفياً وهذه المنطقة هي الحدود الشمالية للمملكة وسبب مجيئه وتخفيه أن شعبه المسيحي علم بأمر إسلامه وخاف على نفسه. وأضاف أخوه رضوان بأن بالموقع المذكور كان هناك آثار مسجد قديم بمحاربة «[٢].

الرواية الثانية:

« ليس هناك معلومات مؤكدة عن وجود سلالة لحكام وملوك دنقلا ،ولكن هناك عائلتان جرى اسمهما على لسان أهل المنطقة ربما يكونوا هم من الملوك ، الأولى :أولاد الملك سكان حلة الخضرة في القدار وحلتهم كانت معروفة بحلة الدراويش ولكن اشتهرت اخيرآ باسم حلة الخضرة ،و الثانية : آل نقد شهاوة و يعتبروا أنفسهم هم بقية ملوك دنقلا العجوز ولهم علاقة بأسرة الكشكشاب ، وهناك قبتان في حلة دنقلا العجوز كما ذكر لي والدي إحداهما للملك ناصر والثانية للملك موسى حسين شرق جبانة فكى عوض وربما كان البيتين من أسرة أولاد الملك وأسرة آل نقد من ذرياتهما»[٣].

الرواية الثالثة:

«نحن أحفاد الملوك القدام بوالدتنا وأبونا والدتنا إسمها آمنة شيخ محمد جوميلا وهي حفيدة شيخ عووضة القارح من الجيل السابع من تالا (جهة) أمها وجدها من تالا أبوها من الغرب قصدي غرب البحر (النيل) ، وأبي من حلة دنقلا القديمة، وجدي ساتي مقو مدفون في بنية جنب قبة شيخ عووضة القارح وأهل أبي يعرفون بأولاد الملك ،وأهل أمي يعرفون بالدراويش وهم أحفاد شيخ عووضة القارح ومكان صلاتهم ومدفنهم وأعيادهم هناك وفي منطقتنا القدار لا يوجد ملوك بلانا (غيرنا) وأسرة الزبير حمد الملك في الشمال «[٤].

الرواية الرابعة:

«آخر ملوك المقرة هو الملك كورشمبو ومن سلالة الملك كوش والمشهور بكشكش (بضم الكافين)وكان له ولد وبنت ،وحيث كان يرثون الملك والحكم لولد البنت وليس الولد فتوارث الحكم والقضاء أسرة القاضي وكان جدنا ساتي محمد القاضي قاضيا في أواخر فترة تركية وبداية فترة المهدية ،ووالدة جدنا ساتي محمد هي بنت سوار الدهب وأما والده من ملوك النوبة ،والبيت الثاني هم سلالة ابن الملك كشك ومعروفة بآل كشكش» [٥].

الرواية الخامسة:

«حكى لي علي حسين أسد علي أن الملك حمد أور (ملك) كنكلاب أثناء زياراته رأى تبول لفتاة من سراريه على أرض صلبة فعاشرها على أمل أن تأتي له بفارس أنجب منها عب جي وهو لقبه وحمد قيلي هو جد أسرة شانقي (محمد درار حمد محمد قبلي) وذكر لي الشيخ حسن احمد حامد أن أسرة جوي (جونجي) أن أصولهم من ملوك دفار وأكد لي المعلومة الشيخ حسن هارون سنة ١٩٧٠ م بمقاصر حيث أقام منهم جزء في جزيرة الرحمن والأخر في جزيرة مقاصر «[٦].

الرواية السادسة:

«سمعنا أن حمدتود توني وهم ناس اورباب حمد وهم عيلة كبيرة وقالوا الناس الأساسين إلفي البلد وهم الأساس، وناس كشكش من الناس القدام وحكام المنطقة ولكن من حمور ،أما ناس الملك وهم رحالة ،ومن الناس القدام والحكام الشلاب (الشلنجي) « [٧].

الرواية السابعة:

«النزوح من دنقلا العجوز كتير إلى سودري وبارا وشمال كردفان وعمنا عطاية جاد الرب أتوفي قبل كم سنة وعمرو كان أكتر من مئة سنة قال محل ما مشيت في شمال كردفان بيقولوا نحن دناقلة زي ما حاصل اليوم تلقى معظم سكان دنقلا في كوستي والخرطوم مثلا جدي محمد درار بدناب الملقب بكاملوا وهو من قواد المهدي وكان بيكمل صف العدو وأيضا القائد في المهدية سعيد أبو قرينات وهو سعيد بشير درار ود أخت محمد. نحنا البادناب من أحفاد الملوك ونحن ملوك الدفار وجدنا

محمد حسين عسق محمد دهمش وكان معروف باسم محمد حسين دفار حتى أنا كنت قايل دفار اسم جدنا وكتار من في القدار والمقاودة بيقولوا نحنا عساسق ملوك دنقلا لأن معظم البقوا هنا هم أحفاد الملوك زي أسرة آل جوري وأحفاد علي داقوج (داقوج) أي كثير اللوم ولكن معظم السكان الحالين وافدين وأمهاتهم من المنطقة»[٨].

الرواية الثامنة:

«أصلا جدنا الملك كشكش وكشكش لقب ولكن الاسم محمد حسن محمد أمي بديرية وهمتسية وجدي لأمي محمد عبد الرحمن محمد حمد جاء من البرصة ولنا صلة قرابة مع الواوري في القولد ونحن أحفاد حمد (حمدتود توني) وجذور أهل ابوي برضو في الغابة الساقية ٦ غرب دنقلا بين الملوك وأنا شفت مشهد بعيني سنة ١٩٨٨م مبني عالي به فتحات ودوائر لضرب العدو ولكن انهدم في فيضان ١٩٨٨م وأهل في أرقي ناس عن شادول وفي الكرو مركز مروي. فأصلا جدي الملك حسن كشكش عندو في دنقلا العجوز والأسرة كبيرة وموزعين في المنطقة ولكن أساس المنطقة نحنا وعندنا ساقية من الجدول الحد معروفة بساقية الملوك ونحن أحفاد ملوك دنقلا العجوز معروفين بالملوك واخو جدي حمد اسموا زبير وما عندهم علاقة بملوك كنكلاب وناس حمد أور هم ناس ساتي فضل الله ولكن عندكم علاقة بالدواقيج وقيل أصلاً هم ملك ناصري وهم جماعة الملك الناصر»[٩]

تحليل الروايات:

كنت قد جمعت مادة كبيرة من الروايات الشفهية عن العائلات الملكية المقرية في دنقلا على مدى سنين طويلة غطت عدد كبير من العائلات ولكن ضاعت منى هذه المادة عند انتقال أسرتي لمدينة دنقلا (العرضي) وخشيت أن تضيع باقي المادة التي وجدتها بالصدفة محفوظة في كراسة لذا حاولت أن أحصر هذه الدراسة على عائلة واحدة اعتمادا على ما وجدته من روايات.

إن الملاحظة الرئيسة في معظم هذه الروايات وتلك التي فقدت أن هناك شبه إجماع بأن عائلة كشكش(بضم الكافين) من آخر العائلات الملكية التي حكمت من دنقلا ، مما يستدعى منا تناول ما وجد مدوناً عن هذه العائلة.

ورد اسم هذه الأسرة في كتاب طبقات ود ضيف الله ويعتبر من أقدم وأهم

المصادر السودانية في معرض حديثه عن الشيخ محمد بن عيسى سوار الدهب الذى تزوج بنت ملك دنقلا حسن كشكش وأنجب منها إبنه حلالي(١٠) تردد اسم الملك حسن كشكش في عدد من المدونات التاريخية السودانية الحديثة نسبياً وغالب الظن أنها مستقأة من كتاب طبقات ابن ضيفالله.

وفي دراسة تاريخية مقارنة لأحداث تلك الفترة ومزامنتها لفترة الشيخ عووضة شكّال الذي دعم الشيخ حلالي ابن بنت الملك حسن كشكش ليحل مكان أبوه الشيخ محمد بن عيسى سوار الدهب كشيخ في دنقلا، يرجح أن فترة حكم حسن كشكش ترجع إلي ما بين عامي(١٥٥٠-١٦٥٠م)[١١]، ويبدو أن هذا التاريخ معقول إذا قارناه بفترة تواجد الشيخ غلام الله بن عايد في دنقلا وخلافه المشهور مع الشيخ محمد بن عيسى سوار الدهب في التاريخ الذي رجحته بمنتصف القرن السادس عشر للميلاد[١٢].

وفي وثيقة تاريخية- لم أتمكن من الإطلاع عليها بعد - عثرت عليها البولندية أثناء تنقيبها في مدينة دنقلا وهي بحوزتها،والوثيقة عبارة خطاب صادر من الملك حسن كشكش فيه توجيه ببناء منزل للشيخ محمد بن عيسى سوار الدهب [١٣]، وهناك وثيقة آخري كتابية صادرة من الملك قشقش فيها بعض التوجيهات المالية(أنظر:ملحق رقم (1))[١٤].

وقد قام إبراهيم كشكش بدراسة جيدة لهذه الوثيقة بحكم انتماءه لنفس الأسرة ومعرفته الكبيرة بها نوردها فيما يلي:» نص الخطاب(... من حضرة الملك قشقش إلى خضر بن شيخ احمد خذ من محمد العربي ثلاثة أوديات وأعطيه لزوجته وولده وأنت أقبض...)

وخضر شمت المذكور في الخطاب عاش في الفترة ما بعد عام 1740م ،وهو غالباً المسؤول المالي للملك.ومازال سكنهم وسواقيهم جوار آل كشكش. واسمه بالكامل هو خضر شيخ احمد جد أسرة آل خضر بمنطقة حمور.وسكنهم كان في حمور قبل فيضان ١٩٤٦م. وآل كشكش سكنهم بالساقية ٦حمور ،والآن ذرية الأسرتين الأخيرتين تسكن في بحري الجبل(جبل ستى عاشة) بحمور» [15].

من الملاحظات أن هذه الوثيقة ترجع إلي عهد لاحق لفترة حكم الملك حسن كشكش،ومن الواضح أنه أحد أحفاده ،كما أن اسم هذا الملك يختلف قليلا في الكتابة حيث استبدل حرف الكاف إلي حرف القاف، رغم أن الروايات الشفهية تنطقه كشكش

بضم جميع الحروف، وهذا الاسم رغم شهرته في منطقة دنقلا ووجود أسماء أو ألقاب مشابهة مثل كشكوش إلي أن هناك اختلاف حول معناه ودلالاته حيث يرجع البعض أصل هذا الاسم إلي كوش.

من الأوفق هنا في تقديرنا أن نورد رواية عائلة كشكش حول أصلها ، وتسلسل ملوكها ؛وهي :أن آل كشكش من الأسر العريقة التي سكنت منطقة دنقلة القديمة بين دفتي النيل شرقاً وغرباً،ويروي كبار السن من الأسرة إنهم (ناصرية) ويقصدون أن الحكم آل إليهم في عهد السلطان الناصر بن قلاوون الذي ارسل جيشا من مصر ومعه الأمير النوبي (نشلي) الذي تسمي بعبدالله او نقدالله برشمبو(وبرشنبو) تعني صاحب القرن والتاج باللغة النوبية.وأصبح عبدالله برشمبو اول ملك مسلم على دنقلة سنة 1317م.ومن الراجح ان آل كشكش يرجع أصولهم إلى هذا الملك المسلم.وحكم الملك حسن كشكش في الفترة 1600م وما بعدها.وخلفه إبنه الملك محمد وخلفه ابنه عبدالله الذي زاره الطبيب الفرنسي (بونسيه)،وخلفه ابنه الملك محمد الثاني حكم بعد عام 1700م وآخر الملوك هو الملك (كشكش) الذي حكم بعد عام 1740م

وتزوج الملك محمد الثاني من رقية بنت حلالي ود سوار الدهب وأنجبت له أبناءه:

كشكش ونقد وساتي حمد وحسن:

وإليهم تنسب أسرة آل كشكش التي تتكون من 13 عائلة وهم أسرة:

- أحمد حمد كشكش
- اسما عيل حمد كشكش
- محمد حمد كشكش
- عثمان حمد كشكش
- عووضة حمد كشكش
- أحمد زبير كشكش
- عبدالرحيم زبير كشكش
- محمد حمد نقد
- حسين حمد نقد
- عبدالرحيم حمد نقد

- علي حمد نقد
- درار محمدالملك
- ملك محمدالملك

ويقول كبار السن من آل كشكش أن من أبناء الملك محمد حسن كشكش(عبد النبي يعرفون(بالعبدنبنجي) ،وكذلك (خواجه)لأن أمه خواجية ويسكنون ناحية جزيرة تنقسي.وتسكن أسرة آل كشكش الآن في منطقة حمور تنقسي والغابة والقدار وتصاهرت مع أسرة الحلالاب والزياداب وآل سالة بالحداحيد(تبد)،وغيرها من الأسرة في محيط منطقة دنقلة القديمة.وتاريخ منطقة دنقلة القديمة تاريخ متصل ومازالت بيوت آل كشكش معروفة لدينا في دنقلة وما حولها وبعضها عامر بأهله وبعضها مهجور. وكذلك مدافن وقبور آل كشكش معروفة في دنقلة.وغالبا أسرة آل كشكش هي امتداد للأسرة النوبية الملكية التي حكمت منذ العهد المسيحي أيضا[١٦].

إن جانب من رواية عائلة كشكش حول أصولها يلقى الضؤ على موضوع مهم لم يتناوله الكتاب وهو مصاهرة ملوك دنقلا لسلاطين المماليك في مصر، ومعلوم أن المماليك في مصر بعد أن آلت إليهم السلطة قالوا بحملات عسكرية متوالية على دنقلا ،وخلال هذه الحملات تم أسر عدد من أفراد الأسرة الملكية في دنقلا،كما لجأ إلي بعض الأمراء إلي مصر طلبا للدعم والمساندة من أجل الوصول إلي سدة الحكم أبان الصراع بين الأمراء للوصول إلي السلطة[١٧]،ومن هولاء الأمراء عبد الله برشمبو الذي تربى في قصور المماليك واعتنق الدين الإسلامي وتولى عرش النوبة عام ١٣١٧م بمساعدة السلطان محمد الناصر الذي أرسل حملة عسكرية إلي دنقلا لهذا الغرض[١٨]، مما يضفي على هذه الرواية وغيرها من الروايات المشابهة نوعاً من المصداقية لأنه من الوارد جداً أن تصاهر أمراء دنقلا مع سلاطين المماليك في مصر لدعم مراكزهم في دنقلا وبنفس المستوى كان سلاطين المماليك إليهم لفض مزيد من النفوذ في بلد النوبة ، ونتج عن هذا التصاهر وصول أمراء نوبيين مرتبطين بأصولهم مع المماليك للحكم على نظام توريث الحكم والسلطة في دنقلا الذي يمنح الحق لابن الأخت في وراثة العرش[١٩]

خاتمة:

عرضنا في هذه الدراسة الموجزة ما توفر لدينا من معلومات من روايات شفهية عن الأسر الملكية في دنقلا بعد فقدان جزء كبير منها،وكلنا أمل أن تكون قد ساهمت في الإجابة على بعض الأسئلة المطروحة في الدراسة،والتي خلصت إلي أن هناك العديد من العائلات القاطنة في منطقة دنقلا العجوز - مكان عاصمة مملكة المقرة- تزعم أن لها صلة بالأسرة الملكية المقرية،وأن هناك استمرارية وتواصل للأسر الملكية ومن هذه العائلات آل كشكش والتي أتضح أنها من آخر العائلات الملكية التي حكمت دنقلا وشهدت فترتها آخر مظاهر اضمحلال مملكة المقرة والتي كانت قد تقسمت إلي كيانات سياسية صغيرة.

ومن الواضح أن هناك العديد من الأسر في منطقة دنقلا العجوز تزعم أن أصولها ملكية وتعضد ذلك بالكثير من الشواهد منها الأسماء الجغرافية وأسماء وألقاب الأسر نفسها، وما هو متواتر عندهم من روايات تتناقل عبر الأجيال ؛ وقد نجد لمثل هذه الآراء سند في الواقع فمثلاً لو أخذنا المنطقة (الحلة) الواقعة بين قريتي كدكول وتعرف ب شهندا اسمها مشابه لاسم الملك شكندا وبها عدد من الأسماء الملكية لبعض الأسر ،والتي ربما شكلت أسرة واحدة حكمت في مرحلة معينة مثل آل كورقي (كورقنجي), آل داود وينسبون إلي المنطقة (داود نيري) وبها مجرى شهير تعرف بخور داود (داود خور)، وكذلك أسرة عون,وتفيد رواياتها أنهم من أسرة ملكية وأن أصل الاسم آونى ثم تحرفت إلي عونى ثم عون (أنظر الملحق رقم(2))، ومثل هذه الظاهرة موجودة بكثرة في معظم المنطقة، لذا توصي هذه الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية حتى تغطي معظم جوانب هذا الموضوع.وخاصة أن هناك دراسات جينية أجريت لأسرة آل كشكش اطلعت عليها أسفرت عن نتائج مثيرة منها أن جذور هذه الأسرة في هذه المنطقة تعود إلى حوالي (25000عام) وأن جيناتهم تنتشر في جنوب أوربا وفي آسيا ومناطق أخرى .وكذلك الاهتمام بجمع وتوثيق الروايات الشفهية.

المصادر والمراجع:

(١) راجع: المقالين السابقين.
(٢) الراوي: رضوان داود محجوب صالح .
تاريخ الميلاد :١٩٦٠م .
المهنة: خفير آثار في المنطقة.
المكان :تمبس.
التاريخ :٦ /١ / ٢٠١٩ م .
رقم الهاتف :٠٩١٨٢٧٩٤٦٧ .
(3) الرواي:أبوبكر محمد زيادة سوار الدهب
.المهنة :موظف بالمعاش (السكة حديد) .
المكان :سوق الثلاثاء بالقدار.
العمر :٧٨عام .
التاريخ:١٥/ ١ /٢٠١٩م
.رقم الهاتف : ٠٩١٣٠٨٥٩٦٢ /٠١٢٩٠٢٨٩٩٠
(٤) الراوي:صالح عثمان ساتي محمد ساتي مقو .
المهنة: مزارع .
التاريخ : ١٥ /1 /٢٠١٩ م
العمر : ٦١ عام .
المكان :سوق الثلاثاء -القدار.
رقم الهاتف :٠١١٥١٧٢٩٦١ .
(٥) الراوي :صلاح موسى أبو عوف .
المهنة :مفتش بسوق الثلاثاء.
المكان :سوق الثلاثاء القدار .
التاريخ :٢٠ /١ /٢٠١٩ م العمر:٦٠عام
الهاتف :٠٩١٦٥٧٠٨٨٦
(٦) الراوي : عبد الماجد حسن عبد الماجد علي إبراهيم الأمين
المهنة :مزارع

العمر: ٦٠ عام
التاريخ ٢١ / ١ / ٢٠١٩م
المكان :المقاودة
الهاتف :٠١٢١٢٦٧٥٩٠
(٧) الراوي : عبد الله محمد عثمان علي حمد .
المهنة :مزارع .
العمر :٨١ عام.
المكان : منزل الباحث في قرية المقاودة.
التاريخ: ١٠ / ٢ / ٢٠١٩م.
(8) الراوي : محمد علي درار مختار درار (اللقب المختير)
المهنة :سائق .
العمر: ٦٣عام
المكان سوق الثلاثاء.
رقم الهاتف : ٠١٢١٠٨٢٨٨٣ .
التاريخ :٢٧ /٢ / ٢٠١٨م
(٩)الراوية : عفاف محمد عثمان حمد كشكش.
المهنة :مراقب محكمة دنقلا العجوز .
العمر ٥٨ عام.
المكان :محكمة دنقلا العجوز .
السكن :القدار.
الهاتف : ٠١٢٢٩١٢٥٦٤

(١٠) ابن ضيف الله، محمد النور ، مقدمة الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء، نحقيق:يوسف فضل حسن،(الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر،١٩٧٢م)، ص ٢٧٤.

(١١) إبراهيم كشكش،ملوك دنقلا القديمة(آل كشكش- السيرة والنسب)، كتاب قيد الإعداد والنشر.

(١٢) لمزيد من التفاصيل،راجع: عوض أحمد حسين شبا، الإسلام في دنقلا، ط١،

الخرطـــوم، ٢٠١٠م.

(١٣) إبراهيم كشكش، المرجع السابق.

(١٤) نفسه.

(١٥) نفسه.

(١٦) نفسه.

(١٧) عوض أحمد حسين شبا، دنقلا والدناقلة، ط١،الخرطوم،٢٠٠٨م ، ص ٤٣-٤٦.

(١٨) النويـري، أحمـد بـن عبـد الوهـاب، نهايـة الإرب في فنـون الأدب، في : مصطفـى محمـد مسـعد ، المكتبـة السـودانية العربية(مجموعـة النصـوص و الوثائـق العربيـة الخاصـة بتاريـخ السـودان في العصـور الوسـطى،(الخرطوم ، ١٩٧٢م)، ص٢٢٨ -٢٣٠.

(١٩) الأرمنـى(ت٥٦٠٥/١٢٠٨م)، أبـو صالح،تاريـخ الشـيخ أبـو صالـح الأرمنـى، في: مصطفـى مسـعد، المكتبـة السـودانية العربية(مجموعـة النصـوص و الوثائـق العربيـة الخاصـة بتاريـخ السـودان في العصـور الوسـطى،(الخرطوم ، ١٩٧٢م)، ص١٤٤.

ملحق رقم (1)

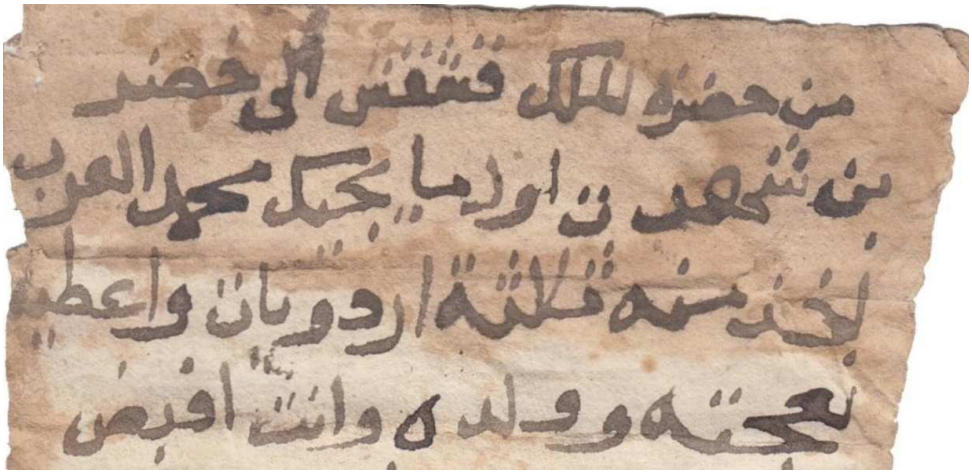

صورة من خطاب للملك قشقش (كشكش)

ملحق رقم (2)

قائمة بأسماء ملوك النوبة الشمالية

«المقرة»

سلكو	536م
ابريا نم (آرجمنيز)	559 أو 574 م
قاليدور	651ـ651م
زكريا بن باركى	645ـ655 م
مرقوريوس	697ـ710م
زكريا بن مرقوريوس	
سيمون	بين 744ـ 868م
إبرام	
ماركو	
قير ياقوص	
ميكائيل	في أواخر القرن الثامن
يوحنا	؟؟؟
زكريا إسرائيل الثاني بن يوحنا (يحنس)	822م
جورج الأول بن زكريا	872ـ892م
زكريا الثالث بن جورج الأول	؟؟؟
كبرى بن سرور	943م
جورج الثاني	969ـ1002م
رفائيل	1002ـ1006م
سالمون	1080م
باسيل	1086م

جورج الثالث	1130ـ1158م
داود الأول	1272ـ1273م
داودالثاني بن داود الأول	1274ـ1277م
شكنده بن أخت داود الأول	1275ـ1275م
برك	1279ـ1290م
سمامون	1286م
ابن إحدى أخوات سمامون	؟؟؟
عودة سمامون للُملك للمرة الثانية	؟؟؟
أحد أبناء أخت الملك داود الثاني	1290م
عودة سمامون للملك للمرة الثالثة	1290ـ1293م
آنى	؟؟؟
بدمة	؟؟؟
أماى	1304ـ1305م
كرنبس	1312م
عبد الله برشمبو النوبي	1316م
كنز الدولة	1317م
إبرام شقيق كرنبس	(حكم ثلاثة أيام)
كرنبس ثانياً	1323م
كنز الدولة ثانياً ونهاية المملكة المسيحية الشمالية	1323م

(نقلاً عن: مسعد، 1960م، ص 265_266)

الخاتمة

في معظم إصداراتي الأخيرة كثيرا ما أردد القول بأن هذه الخاتمة ربما تكون بداية لدراسات مستقبلية، وقد تقدم مادة الكتاب العديد من الأسئلة الجديدة التى تفتح نوافذ أخرى للبحث بمعنى أن جوهرها تقديم جديد لكتاب في رحم الغيب وبهذا تجمع بين الخاتمة والتقديم . ولعل الذي يدعوني إلي ذلك الموضوعات التى تناولتها للدراسة كونها ربما تكون- في تقديري- غير مطروقة من قبل، الأمر الذي قد ينطبق بصورة كبيرة على هذا الكتاب الذي نحاول أن نلملم أطرافه لتقديم خاتمة موجزة نأمل بأن تكون موفية لما تم طرحه.

هذا الكتاب ، والذي يضم ثلاثة أوراق علمية - كما أوضحت في المقدمة - تتناول موضوعا واحدا حول أصول وفروع الأسرة الملكية لمملكة المقرة والنوبة التى قطنت مدينة دنقلا عاصمة المملكة، ويقدم فرضيات تاريخية جديدة قابلة للنقد والتحليل نجملها في الآتي:

شهدت مملكة مروي في فتراتها الأخيرة حالة من عدم الإستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي مهد الطريق لجارتها مملكة أكسوم في منتصف القرن الرابع الميلادي لفرض نفوذها عليها.أعقبتها فترة طويلة تقارب القرنين من الزمان من عدم وضوح الرؤية السياسية حتى أن الكثير من الآثاريين والمؤرخين وصفها بالفترة الغامضة ولكننا من خلال نقاشنا لهذا الموضوع في ثنايا الكتاب ، قدمنا مقترحا لتسميتها بالفترة الأكسومية لوجود ملامح للمؤثرات السياسية والثقافية الأكسومية في هذه الفترة مما يضع- في ظني- التسلسل التاريخي السوداني في سياقه الصحيح لأن التركيز على التدخلات المتبادلة بين القوي الإقليمية على الشمال المصري بصورة أساسية في معظم الدراسات التى القوى الاقليمية. كما أن مظاهر النفوذ الأكسومي بجذوره الحميرية اليمنية جعلنا نرجح كفة الأصل الاكسومي الحميري للأسرة الملكية في للأسرة الملكية في دنقلا والتى تدعمها عدد من الشواهد التاريخية والثقافية لتتشكل ما يعرف في تاريخ السودان بالممالك النوبية المسيحية في القرن السادس الميلادي والتى دخلت في إحتكاك طويل مع مصر الإسلامية إمتدت لحوالي ستمائة عام حكمتها بصورة كبيرة إتفاقية

سياسية وإقتصادية شهيرة عرفت بإتفاقية البقط ثم تلتها فترة طويلة من الضغط المستمر بعد سيطرة المماليك سدة الحكم في مصر

وكانت سمتها الأساسية الحملات المملوكية المتتالية على دنقلا وخلال هذه الفترة حدثت بعض المصاهرات بين سلاطين المماليك وملوك دنقلا . كما حدثت بعض المصاهرات مع عرب بني ربيعة ، لتفرز واقعا جديدا في تشكيل هوية الاسرة الحاكمة في دنقلا ظهرت بوضوح في المكونات السياسية الصغيرة التى ورثت المملكة بعد تدهورها وإنهيارها وتبقي منها خيط رفيع مثل محافظة بعض الأسر على إرثها الأدبي كإمتداد للأسرة الملكية التي حكمت المنطقة وتحتفظ بالكثير من الموروث الشفهي المهم والتي تحتاج من الباحثين الكثير من الجهد لدراستها حتى تسهم في الكشف عن الملامح الحقيقية لتاريخ السودان.